سفرة من «دەربەندي بازيان»
الى
«ملا ناسلوجه»

بقلم

توفيق وهبي

تطلب الرسالة من المكتبة العصرية ببغداد

ثمن النسخة مئة فلس

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

chalakmuhamad@gmail.com

سفرة من «ده‌ربه‌ندي بازيان»
الى
«ماڵی ئاسمانی»

بقلم

توفيق وهبي

تطلب الرسالة من المكتبة العصرية ببغداد

ثمن النسخة مئة فلس

Arabiska

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

chalakmuhamad@gmail.com

chalakmuhamad@gmail.com

- ١ -

سهل السليمانية

- آ -

ان الحركات الأخيرة التي حدثت في القشـرة الأرضيـة في عصـر « پليوسين » (Pliocene) قبل حوالي اِثنتي عشرة مليون سنة بسبب الضغط الافقي الآتي من الشمال ومن الشمال الشرقي بدفعات متعاقبة ، ذلك الضغط الذي أتمّ تمزّق البحر المتوسط الكبير الذي كان يقسم قارات الدنيا القديمة الى الشطرين الشمالي والجنوبي ، ورفع قاعه والصخـور التباشـيريـة ـ الكلسية المترسبة المخزونة فيه ، وأدخلها في صلب التواءات أو طيات سلاسل الجبـال الـكبـيرة ك « هيمـالايا » ، « هيندوكوش » ، « جبال ايران » « زاگرۆس » ، « طـوروس » ، « آلپ » ، « پيرەنـه » ، الـخ ، اِن تلك الحركات اَستمرّت الى نحو ستمئة الف سنة قبل زمننا هـذا ، أي الى حوالي زمن ظهور الانسان على وجـه الأرض ، وأدّت الى ارتفـاعـات وانقلابات جديدة في تلك الجبال وبينها « زاگرۆس » ، اِن آثار هـذه الانقلابات الجديدة هي ما نشاهده في « زاگرۆس » من سلاسل جبـال متوازية ومتداخلة ، ومن سهول ووديان وتصدّعات ومنخفضات منخسفة بسبب غور بعض الكتل من القشرة في باطن الأرض .

- ب -

ونرى آثار انخسافات جبلية وتصدّعات كثـيرة في تكـوين سـهل « شەهرەزوور » وحواليها . ويلوح لي أن سـهل « شـەهرەزوور » أو « السليمانية » العظيم تكوّن بنتيجة انخساف سلسلة جبلية ، كانت تمتد بين السلسلة الواقعة شرقي مدينة السليمانية والسلسلة التي على غربهـا وكانت موازية لها . يظهر أن الانخساف كان على أشده في البقعة التي نسميها بمنخفض « شەهرەزوور » ويسميها الاكراد «دەشتی شارەزوور» .

chalakmuhamad@gmail.com

وقد غار هنا القسم الجنوبي للسلسلة الواقعة شرقي السليمانية والجبـــال الواقعة شرقيها ، جنوباً من خط « عـەربەت ـ بنگرد ـ گريزه ـ سيد صادق ـ توتاغاج ، مع القسم الجنوبي للسلسلة المتوسطة المنخسفة ، غارةً عميقة ، تكوّنت على أثرها حفرة واسعة عميقة ، نراها اليوم بشكل منخفض « شەهرەزوور » .

نتيجة هذا الغور حدث تضييق عظيم نحـو الشمـال ، أدّى الى أن الجبال الكائنة في شرقي السليمانية ، شمالي خط «توتاغاج ـ سيد صادق ـ بنگرد ـ عەربەت » تأخذ أشكالها الحاضرة مع شعابها ووديانهـا التي تطورت نتيجة التأكلات الصخرية وترسباتها المستمرة منذ تكونها ، واتخذت شكلها الحاضر .

- ج -

لقد تكوّن جبل «پيرەمەگروون» وتوابعه التي منها قمم«چادر» ، «ياخيان» المتصلان به في جنوبه الشرقي ، وجبل « تەلان » المنشق منه نتيجة تصدع كبير في شماله الغربي ، أقول اِنّ تكوّن « پيرەمەگروون » بالضغط الذي أتى عليه من جنوبه ومن غروبه نتيجة انخساف السلسلة المتوسطـة التي ذكرناها ؛ كان بين جبل « پيرەمەگروون » عند تكونه ، والسلسلة الشرقية منه وادٍ عميق ، ممتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وقد ارتفع قاع هذا الوادي بالترسبات التي تراكمت فيه على مدى العصور بسبب تعرّي الجبال الواقعة على جبهتيه ، فتشكل فيه ثلاثة وديان ، منها واديان متعاكسان مع خط تقسيم بينهما ، وادى « قزلەر » الضيق الذي تجري مياهـه الى وادي « تانجەرۆ » في الجنوب ، ووادي « مێرگەپان » (المرج العريض) وهو أوسع من وادي « قزلەر » وتجري مياهه نحو الشمال الغربي ، ثم الغرب ليأخذ اسم نهر « تابين » بعد مروره خلال التصدّع الواقع بـــين « پيرەمەگروون » و « تەلان » مستديراً ذيل « پيرەمەگروون » الشمالي

chalakmuhamad@gmail.com

الغربي • الوادي الثالث هو وادي « سورداش » الذي ينحدر شمالاً الى « الزاب الأسفل » نحو « قەشقۆلى » ـ « دوكان » •

وأما البقعة التي كانت قد انخسفت غربي « پيرەمەگروون » ، فيبدو لي انها أصبحت منذ البداية بحيرة شقت مياهها بمرور الزمن مجراً لها بين الجبل « زەرزى » وجبل « سەرسرد » نحو الغرب ، ثم الشمال الغربي لتصب في نهر « الزاب الأسفل » • وهذا المجرى هو نهر « تابين » المذكور الذي بعد أن يلتحق به نهر « چەمەرگا » ، يجري بين « زەرزى » و « سەرسرد » نحو الغرب ، وثم باسم « سوورقاوشان » الى الشمال الغربي الشمالي ليلتحق بنهر « الزاب الأسفل » كما ذكرنا • لقد جفّ قاع هذه البحيرة التي كانت غرب « پيرەمەگروون » بالترسبات النازلة فيها بمرور الزمن نتيجة لتعرية الجبال الطبيعية وانحدار مياهه الى نهر « تابين » ، وأصبح وادياً نسميه الآن وادي « چەرمەگا » •

ان هذا الوادي من القسم المنخسف الطويل الواقع جنوباً منه في سهل « شەهرەزوور » ، والذي نسميه وادي « تانجەرۆ » يفصل مرتفع واطىء يمتد من السفوح الغربية لجبل « پيرەمەگروون » الى جبل « تاسلوجه » •

ـ د ـ

وأما منخض « شەهرەزوور » فهو يؤلف قسماً جنوبياً واسعاً من وادي « تانجەرۆ » •

ويلوح لي أيضاً ان منخفض « شەهرەزوور » الذي يبلغ عمقه اليوم (١٥٠) متراً بالسبة الى الأراضي المجاورة له[1] كان في البداية بحيرة

---

(١) ان ارتفاع قاع منخفض شەهرەزوور من البحر (٤٥٠) مترا ويتسع جوانبه

chalakmuhamad@gmail.com

أيضاً تصب مياهها عن طريق مضيق « دەربەندیخان » الناتج عن تصدع في جبال هناك • يمر نهر « سيروان » خلال هذا المضيق • لقد ارتفع قاع هذه البحيرة بمرور الزمن نتيجة للترسبات التي تأتي بها المياه من الجبال المجاورة ؛ وكان ذلك الارتفاع مشفوعاً بانحدارٍ نحو المضيق لما حصل من تآكل في صخور « دەربەندیخان » الامر الذي أدى الى جفـاف البحيرة ونضوب المياه فيها ، وهكذا ظهر منخفض « شەهرەزوور » الحالى •

ولعلّ من غرائب الدهر وصروفه ، اننا نعمل الآن وننفق بسخاء على تعلية قاع مضيق « دەربەندیخان » لاعادة بحيرة « شەهرەزوور » التي كانت قد جفت قبل عشرات الالوف من السنين •

ولعلّ أيضـاً ان وادي « بازيـان » كان كذلك بحـيرة نتجت عن انخسافٍ موقعي ، وكانت مياهها تخرج من « دەربەندي بازيان » • ولكن بمرور الزمن انشق الجبل تدريجياً وانفتح « دەربەندەسووتاو » على أثر تضييق مياه البحيرة عليه • وبما أن المنفذ الجديد في جدار البحيرة كان أوطأ من «دەربەندی بازيان» لذلك تفرغت مياه البحيرة نحو «دەربەند باسەرە» •

chalakmuhamad@gmail.com

سفرة من « دەربەندى بازيان » الى « ملەى تاسلوجە »

- آ -

تمهيـــد

نحن فى السـليمانية نطلق اسم « گەرميان » على البـلاد الحـارة ، و « كۆستان » على البلاد الباردة ، ونستعمل اسم « گەرميان » للمشتى ايضا و « كۆستان » للمصيف • ونعتبر لواء كركوك الحالى من بلاد « گەرميان » ولواء السليمانية من بلاد « كۆستان » ، ولو اننا نعد « شهرەزور » التى هى جزء من سهل السليمانية « گەرميان » ايضا •

ان منطقة لواء كركوك الحاليـة الواقعة بمحاذاة جبال زاگرۆس ، والزاب الأسفل ، ودجلة ، وجبل حمرين وسيروان ـ ديالى ، هى نفس المنطقة التى كانت تسمى فى الدور السـاسانى بـ « گەرمەكان » (موئيز خورێن ، القرن الخامس للميلاد) ، الاسم الذى سجلته المصادر المسيحية السـريانية بشـكل « بيت گرماى » وبتخفيفـه « باگرمێ » المعرب الى « باجَرمێ » ، أو « جَرمَقان » ، و « جَرمَقان » هـذه معربـة عن « گەرمەكان » الساسانية المذكورة أعلاه • ان اللفظتين السريانيتين « بيت گرماى » أو « بيت گرمێ »(١) وكذا اللفظة الايرانية « گەرمەكان » كلها

---

(١) ان كلمة « گەرمەك » المعربة الى « جرمق » مشـتقة من لفظة « گەرم » ، ومن اللاحقة الايرانية « مك mak » التى هى فى الاصل الهندى =

chalakmuhamad@gmail.com

تعنى (موطن الـ « گەرم » ، أو بلاد الـ « گەرم ») (١) ، فمن هـم اذن هؤلاء الـ « گرم » الذين سميت هذه البقعة باسمهم ؟ هذا ما لا أتمكن من الاجابة عليه فى الوقت الحاضر بشكل بات • ولكنى كنت قد ذهبت فى بحث سابق الى أن اسم « كرم ـ انج » وهو الاسم الذى يسمى به اليوم الاكراد القرويون وأهل المدن ، مشتق من كلمة « كرم » (بالكسرة المقبوضة) (٢) التى قد تلفظت بشكل « گرم » كما تلفظت « يَزدَكَرْتَ » بشكل « يزدگرد » بتبديل صوت « الكاف » بـ « الگاف » ؛ « يَزَتَكَرْتَ » أو « يَزدان كَرت » تعنى (مخلوق الاله) ؛ فيجوز ان اصل « گرمكان » كان « كرْمكَان » تعنى (بلاد الكرم)• وقد سبق أن قلت ان لفظة « كرمانج » التى هى اسم آخر للاكراد معناها (المنسوب الى الثعبان) ، أو

= الايرانى المعروفة « ەكە aka » ، وتستعمل لمعنى التصغير والدلال ، وهى فى اللغة الكردية ، بالاضافة الى معانيها الاصلية ، تستعمل كأداة للتعريف المعين ويقابلها « ال » التعريف فى اللغة العربية •

ومع الاسف اننا لا نستطيع التثبت فى الوقت الحاضر من معنى لفظة « گەرم » الموجود فى « گەرمەك » ، أو « جرمق » العربية •

واما شكل « گەرمەكان » أو « جرمقان » فهو مشتق بالحاق أداة الجمع الايرانية « ان » التى تعطى هنا معنى « المكان » فيكون معنى « گەرمەكان » أو « جرمقان » موطن « گەرم » أو « گەرمەك » أو « جرم » « جرمق » • وقد استعمل التركيب الآرامى « بيت جرمێ » أو « بيت جرمق » الذى اختصر فأضحى « باجرمێ » أو « باجرمق » لافادة « گەرمەكان » الايرانى ، ومعناه موطن « جرم » و « جرمق » •

(١) راجع توفيق وهبى ، قواعد اللغة الكردية ، ج ـ ١ باب ـ ١ ص ـ ٧ ، ١٥ •

(٢) توفيق وهبى ، قواعد اللغة الكردية ، الباب الاول ، المادة (١٠) والمادة (٢٩) •

chalakmuhamad@gmail.com

(عابد الثعبان) ، (راجع توفيق وهبى : مجلة گلاويژ ، ١٩٤٠ ، ج - ١ العدد - ٧ - ص ٣٨) • ومن الغريب أن الارمن كانوا يسمون قوم « الماد » بـ « مار » فى تواريخهم الارمنية ، و « مار » فى اللغات الايرانية معناها (الحية) • وورد فى كتاب « كارمانكِ أرتحشيرِ پاپكان » المؤلف حوالى القرن السادس للميلاد عنوان ملك الاكراد بشكل « كوردان شاهِ مادى » ، أى (ملك الاكراد المادى) • فيفهم من هذا أن « الماد » و « الكرد » كانتا فى ذلك الزمن تسميتان لقوم واحد • ويلاحظ « شپيگل » ايضا ان بين البطون الارمنية النبيلة من يدعى بأنهم منحدرون من اولاد « ملك الافاعى المادى » الذين يسكنون بالقرب من « ماسيز » (ب • پ نيكيتين • دفاع كردى عن المذهب السنى ، ١٩٣٣ ، ص ١١) • ان كلمة « ماسيز » هذه هى اسم جبل فى البلاد المعروفة فى الكتب العربية القديمة ببلاد أرمينيا (نفس المصدر ، ص ١٠) •

تفصل اللواءين « كركوك » و « السليمانية » أحدهما عن الآخر سلسلة من جبال تمتد من نهر « سيروان » الى نهر « الزاب الاسفل » • ان هذه السلسلة هى قطعة من السلسلة الاولى الغربية من سلاسل « زاگروس » العظيمة الممتدة من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والمتوازية ، المتداخلة أحيانا ، وهى تشكل الجدران الغربية لهضبة ايران اعتبارا من رأسها فى الشمال الغربى الى الخليج الفارسى ، وطولها حوالى (١٠٠٠) كيلومتر ، أما عرضها فـ (٢٠٠) كيلومتر تقريبا •

ان طول هذه السلسلة الصغيرة الواقعة بين النهرين « سيروان » و « الزاب الاسفل » لا يتجاوز الـ (١١٠) كيلومترات • أما ارتفاع أعلى قمة فيها ، فيبلغ (١٨٤٨) مترا جنوب « سه گرمه » ، وهذا الارتفاع يقل باتجاه الجنوب الشرقى حيث ينزل على حافة « سيروان » الى حوالى (٣٧٥) مترا عند قرية « بانى خيلان » ، وكذلك باتجاه الشمال الغربى حيث يميل الى

chalakmuhamad@gmail.com

الشمال الغربى أكثر ، بعد عشر كيلومترات من شمال « دەربەندى بازيان » الغربى ، ويصبح سهل العبور ، وينزل ارتفاعه عند « الزاب الاسفل » الى زهاء (٤٥٠) مترا امام قرية « طقطق » •

ان هذه السلسلة تأخذ اسماء مختلفة بالنسبة الى المناطق التى تمر منها ، الا اننا سنسميها فى هذا المبحث بأسرها بـ « سلسلة قرەداغ » ، كما رأيناها عند بعض الكتاب ، ولكننا سنذكر أجزاء السلسلة بأسمائها الخاصة والتى تطلق عليها محليا ، عند بحثنا لها •

تعتبر هذه السلسلة السور الغربى المنيع لمنطقة السليمانية الغنية الجميلة ، حتى كأنها سور خارجى منيع أقامته الطبيعة لحماية ثروتها المكنوزة المؤلفة من الانسان والحيوان والنبات والمعادن •

توجد فى هذا الجدار ، كما فى جميع سلاسل جبال زاگرۆس ، مضائق وممرات تكونت نتيجة للتصدعات والانخفاضات الجبلية ، مثل « دەربەندى بازيان » ، « دەربەند باسەرە » ، « دەربەندى سەگرمە » وممرات « چرچە قەلا » ، « پەيكولّى » وغيرها ، بالاضافة الى « دەربەندى خان » ، وهذا الاخير كسب شهرة خاصة فى هذه الايام من جراء انشاء سدود فى مدخله الشمالى لحبس مياه نهر « سيروان » وتوابعه الفائضة ، التى تنحدر خلاله نحو الجنوب ، وذلك فى منخفض « شهرەزور » • وتربط تلك المضائق والممرات المنطقة الغنية الجميلة بالعالم الخارجى من الغرب والجنوب • كانت تلك المضائق والممرات ، ومضائق زاگروس الاخرى ، التى تجابه الهلال الخصيب ، دوما موضوع اهتمام جميع الحكومات الموجودة غرب السور الغربى ، التى كان يهمها تأمين طرق المواصلات الموازية له ، المارة فى السهول فى المنطقة الشرقية من دجلة بين العراق الاوسط والبلاد الشمالية منه • لقد كانت تلك الحكومات تقوم بتحصين الاماكن المقابلة لتلك المضائق والممرات الموجودة على طرق المواصلات ،

chalakmuhamad@gmail.com

كمواقع كفرى ، طوزخورماتو ، طاووق ، چمچمال ، كركوك وآلتون كوپرى • وكانت تلك الحكومات تقيم حاميات كافية فيها للدفاع عنها ولمحافظة مواصلاتها ضد الغارات المنتظرة من الاقوام الساكنة داخل منطقة زاگروس القريبة الواقعة الى الشرق منهـا • ولقد كانت تلك الاماكن المحصنة تتخذ قواعد لحركات جيوش تلك الحكومات عندما تقصد فتح تلك البلاد الجبلية ، كما كانت تلك المضائق والممرات موضع اهتمام الاقوام الساكنة شرقها فى الوقت نفسه • فلقد كان « اللولوبيون » و « الماديون » و « الاكراد » فى منطقة السليمانية منذ فجر التاريخ يقيمون فيها الحصون والاسوار لحمايتها ، ويمكن مشاهدة قسم من آثار هذه الحصون والاسوار حتى الآن • ولقد كانت هذه الاقوام والحكومات تضع حراسا ، وحاميات فيها كما سبق أن أشرنا الى ذلك •

لاشك فى أن حصون هذه المضائق لم تتمكن من صد الجيوش الزاحفة القوية صدا نهائيا • ومع هذا فقد كانت هذه الحصون ذات فائدة عظمى فى درء خطر الغارات الفجائية والمباغتات الآتية من الغرب نحو الوديان الغنية فى هذه المنطقة والاقوام الساكنة فيها ، كما كانت مفيدة ايضا فى الضبط والامن الداخليين ، وفى اخذ الرسوم الكمركية ، ومكس الدخان كما كان الامر على العهد « البابانى » الاخير • نذكر بهذه المناسبة ان معبر « دوكان » الذى يجرى العمل فيه الآن لانشاء سد ضخم ، يحبس مياه الزاب الاسـفل فى سـهل « بيتوێن » وجنوبه كان محل مكس الدخان ، وان التلفظ الاصلى لاسم « دوكان » يجب أن يكون « دخان » ، وفى الكردية يسمى بمكس « دوخان » ، فاستيفاء المكس أو تأديته بـ « دوخان كردن » • وبمناسبة ذكر اسم « بيتوێن » أود أن اوضح اشـتقاقه وابدأ به بذكر ميزة موجودة فى اللهجة الكرمانجية ، وهى تلفظ مقطع « يو » بـ « وێ » فى الـكلمات ؛ مثل ، « يوسف » بشكل « وێسف » ، « يونس » ، « وێنس » • فأقول ان

chalakmuhamad@gmail.com

أصل « بيتوێن » هو « بيت ـ يونه » الآرامية ، حولها الاكراد الى « بيت ـ وێنه » ثم « بيت ـ وێن » (بيتوێن) •

اننا نمر ، وعن طريقنا من كركوك الى السليمانية ، بأهم تلك الممرات ، وأسهلها للمرور ، وهو « دەربەندى بازيان » ، أى « بوابة بازيان » الشهيرة ، وهى البوابة الرئيسية للمنطقة ، ويطلق الاكراد على هذا الممر اسم « دەربەندە ڕووتە » ، أو « دەربەندە ووشكە » ، أى (البوابة الجرداء ، أو اليابسة) ، نظرا لخلوها من الاشجار والمياه بعكس مضيق « باسەڕە » الكلمة التى تبدو لى انها كلمة هندية ـ ايرانية قديمة « فاسەرە » ، حيث نجدها فى السانسكريتية بمعنى (الرائق الزاهى) ، وفى الفارسية القديمة بشكل « فاهەرە » معناها (الربيع) ؛ ولابد انها كانت فى الآفيستية ايضا بهذا الشكل ، وهى تعنى نفس هذا المعنى • ولا تزال هذه الكلمة فى الايرانية الحالية « بهار » أى الربيع •

ويقع مضيق « باسەڕە » على بعد حوالى (٢٧) كيلومترا من الجنوب الغربى لـ « بوابة بازيان » التى كان الاتراك يسمونها فى زمن ما « دەمير قاپو » أى « الباب الحديد » كما كانوا يسمون بعض مضائق اخرى بذلك الاسم • ويبدو لى ان أقدم ذكر وجد لمضيق « دەربەندى بازيان » فى التاريخ الاسلامى ، هو ما جاء فى « نزهة القلوب » لحمدالله المستوفى (٧٣٤ هـ) ، حيث اسمى « دربند خليفة » وهى تسمية باطنية ، والخليفة عند الاسماعيليين كان لقب الامام بوصفه خليفة الله فى العالم • وجاء ذكره فى التواريخ العثمانية باسم « ايمان شاه بوغازى » (مضيق ايمان شاه) ، وذلك لمرور السلطان سليمان القانونى منذ سنة ٩٤١ هـ (راجع : دولت عثمانيه تاريخى ، الترجمة التركية لمحمد عطا عن هامر ، ج ـ ٥ ـ ص ٣٣٥) • اننى أرى ان هذه التسمية التى سجلها الكتاب الترك أثناء مرور السلطان المشار اليه ، تسمية محرفة من أصلها الصحيح « امام شاه » ، وهى تسمية باطنية ايضا ، اذ يظهر

chalakmuhamad@gmail.com

ان الباطنية ـ الاسماعيلية كانت منتشرة فى تلك القرون فى هذه الربوع •

ويذكر كتاب تاريخ « نادر شـاه » المسمى « جهان گشاى نادرى » والذى ألفه مؤرخ الشاه « ميرزا مهدى خان » باللغة الفارسية ، هذا المضيق باسم تركى ، وهو « آق دەربەند » أى (المضيق الابيض) ، وذلك بسبب صخوره الجرداء البيضاء •

وهنا أود أن اقول ان اسم « دەربەند » انما سمى به « المضيق الجبلى » فى الاصل ، لا بالنظر لضيق الممر الجبلى نفسه ، بل لان « دەربەند » تعنى (السداد) أو (الغلاق) ، أو البـاب الذى يقـام عند الحاجة على مخرج المضيق لغلقه • وعلى هذا الاساس فان المعنى اللغوى لكلمة «دەربەند » هو فى الحقيقة ليس « مضيقا » بل « سدة الباب » أى « غلق الباب » • ويظهر انهم كانوا فى الايام القديمة يغلقون المضائق المهمة ، ولهذا فقد بقيت كلمة « دەربەند » تعنى هذه الانواع من المضائق ، ثم صارت علما يدل على غيرها من المضائق بمرور الزمن من باب تسمية الكل بالجزء •

- ب -

جولة تاريخية

يمر من مضيق بازيان الطريق الازلى الذى يربط منطقة السـليمانية بـ « كركوك » ، أو بالجهات الثلاث ، الشمال والغرب والجنوب • ولقد لعب هذا المضيق أدوارا مهمة خـلال التاريخ فى تنظيـم الدفاع ضد الهجمات الموجهة من الغرب ، ولو ان هذا الدفاع لم ينجح مرة واحدة على ما نعلم •

لقد وصـل الينـا أقدم خبر عن تحصين « دەربەندى بازيان » وعن المعركة التى جرت لفتحه فى رقيمات الملك الآشورى « أشر نصرپل » (٨٦٠-٨٨٥ ق.م) ، ان هذا الرقم يسجل الحملة الاولى لذلك الملك على

chalakmuhamad@gmail.com

بلاد « زموه » « لواء السليمانية الحالى » التى كانت موطن (اللولوبيين) • فقد وجد « أشر نصرپل » فى حملته تلك ، المضيق محصنا ومسدودا بحائط ، وكانت تدافع عنه حامية عسكرية ، فاضطر الى أن يفتحه ، ففتحه ، وقتل من حاميته (١٤٠٠) مقاتل • ان الرأى السائد الآن بين العلماء هو ان ذلك المضيق المحصن كان « دەربەندى بازيان » •

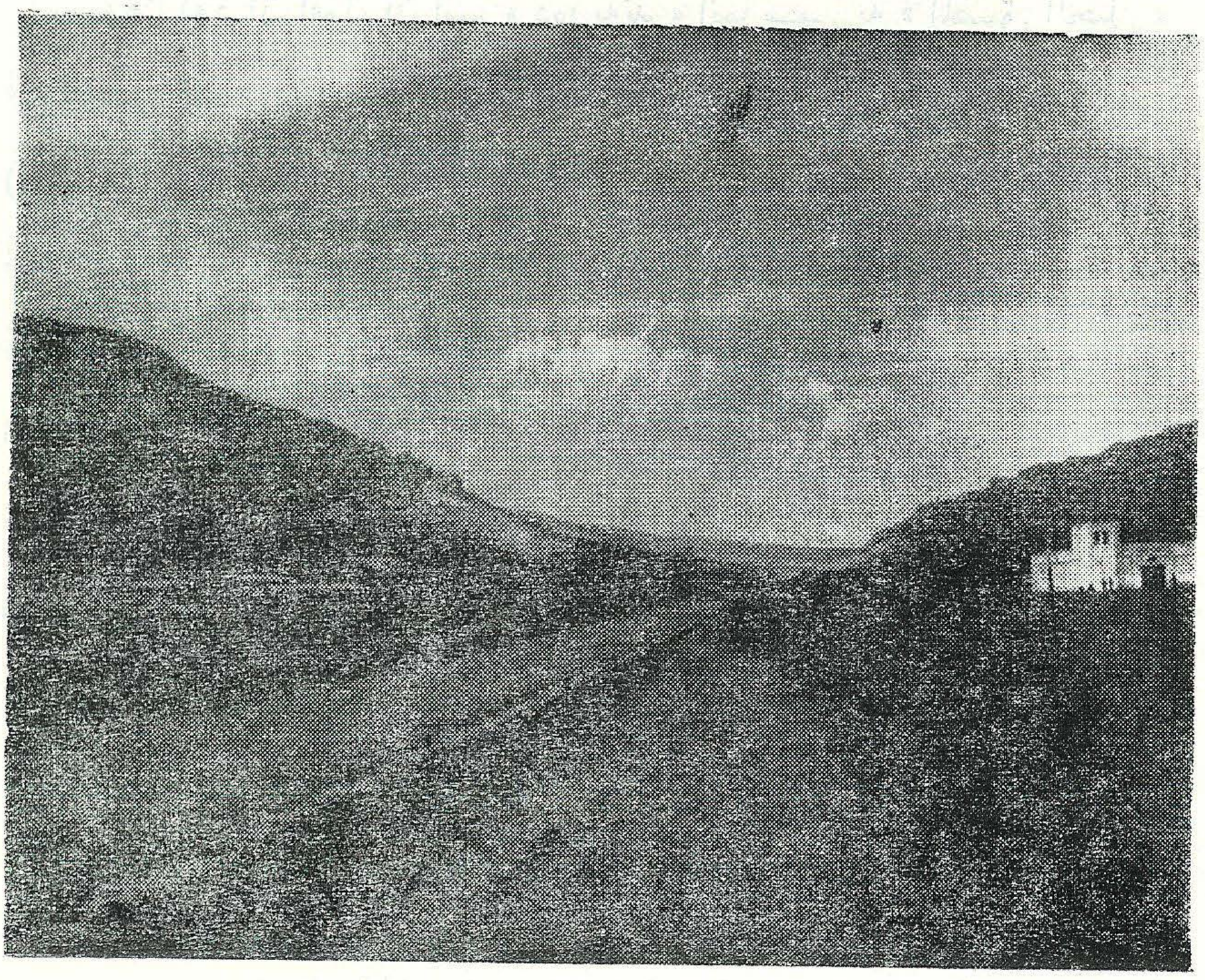

« دەربەندى بازيان » من الغرب ، وهو مدخل زاگروس الاول من جهة كركوك • والبنية التى على اليمين مخفر الشرطة تابع للسليمانية

ولعل مما هو جدير بالذكر ان من المعارك الحديثة فى هذا المضيق معركة « نادر شاه » مع القائد العثمانى « طوپال عثمان باشا » • وخلاصة هذه المعركة ، هى ان قوة عسكرية تركية قوامها (١٢٠٠٠) مقاتل كانت تحت قيادة « ممى باشا » فى ٩ شهر ... الثانى (١٥/٢٣/١١٤٦) ، كانت متحصنة

chalakmuhamad@gmail.com

فى هذا المضيق الذى سماه الاتراك فى ذلك الوقت بـ « آق دەربەند » ؛ فباغتهم « نادر شاه » عن طريق غير متعارف عليه كما يقول « ميرزا مهدى خان » فى « جهـان گشـاى نادرى » ، ويسمى المؤرخ ذلك الطريق غير المتعارف عليـه طريق « پيچين ماسر » ؛ نقول ، باغتهم « نادر شاه » صباح ذلك اليوم فأفناهم ؛ وقتل فى هذه المعركة القائد التركى العام البطل المسن المشير « طوپال عثمان باشا » الذي وصل الى ميدان المعركة ، آتيا من كركوك على جناح السرعة لمعاونة قوة « ممش پاشا » .

اننى اعتقد بأن الطريق الذى يقول عنه « الميرزا مهدى خان » بأنه كان غير معروف ويسميه بـ « بيچين ماسر » ، هو طريق مضيق « دەربەند باسەرە » ، لانه هو الباب القريب الوحيد الذى كان يمكن الدخول منه الى منطقة بازيان من الغرب ، من اتجاه زحف جيش « نادر شاه » ؛ ولا يمكن أن يتصور ان « ممش پاشـا » قائد المفرزة التركية ، كان على علم بأهمية هذا الممر ، أو كان فى ظروف ينتظر حركة للعدو منه ، فيفكر فى تحصينه ، أو وضعه تحت الحراسة والمراقبة على الاقل . يضاف الى هذا أن جزءا من كلمة « بيچين ماسر » الذى ورد فى الكتاب المار الذكر هى كلمة « ماسر » المشابه لكلمة « باسەرە » الذى هو اسم المضيق المسمى اليوم بـ « دەربەند باسەرە » الذى ذكرناه . وهنـا لابد أن أشـير الى ان كلمة « باسەرە » الهنـدية ـ الايرانيـة ، هى اسـم منطقة قريبـة من شـرقى « بلخ » فى تركسـتان (١) ؛ كما توجد ايضا قرية باسـم « باسەرە » قرب « ميرزا رستم » فى قضاء رانية بلواء السليمانية ، هـذا الى أن « باصره » هو اسم عشيرة من عشائر الايلات الخمسة وهم معدودون من « القشقائيين » .

---

(1) W. Barthold, Turkestan Down to the Mongol Invasion, 2nd Ed., P. 70, N.1.

chalakmuhamad@gmail.com

لقد شوه الناسخون ، عفا الله عنهم ، اسم ذلك المضيق وكتبوه فى نسخ « جهان گشاى نادرى » بأشكال مختلفة ، رأيت ثلاثة أنواع منها ، وهى « بيچين ماسر » ، « بيچين ماسر » و « تيچين ماسر » فى ثلاث نسخ مختلفة ، احداها مخطوطة فى مكتبتى • ويلوح لى ان الجزء الاول من هذه الكلمة ، هى كلمة « بيچين » الذى يشكل الجزء الاول من اسم الملك الثالث من ملوك المغول ، بعد خروجهم من ملجئهم « ئەرگەنه قۆن » الاسطورى (١) كما يذكرهم أبو الغازى فى « تورك شجرەسى »(٢) ، وكان اسم ذلك الملك الكامل « بيچين قەيان » •

وانى أرى ان الجزء الثانى « قەيان » من هذا الاسم ، ما هو الا تلفظ المغول القدامى لاسم « كەيان » الايرانى ، أى (الملوك ، الامراء) ، وهو عنوان طبقة من الملوك الايرانيين • ولهذا فان معنى « بيچين قەيان » يجب أن يكون (الملك بيچين) ؛ ولفظ « قەيان » ما هو الا جمع تعظيم لاسم « قەى » ، باضافة أداة الجمع « ان » اليه ، كما نرى جمع تعظيم اصله الايرانى « كەى » عند الفردوسى فى لفظ « كەيان » الموجود فى اسم « كەيانيان » • وأما أصل « كەى » هذا ، فهو فى الأفيستية « كەفى » ، الذى كان عنوان العائلة المالكة القديمة فى ايران ، والتى يسميها الفردوسى « كەيانيان » ، وهى عائلة ملوك « ماد » •

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه هو أن اسم أبى « بيچين قەيان » كان « قەوى

---

(١) يظهر ان هناك صلة بين اسطورة ملجأ « ئەرگەنه ـ قۆن » التركية واسطورة « ئەريەنه ـ فێج » الايرانية ، وكذا مناسبة بين كلمتى « ئەرگەنه » التركية و « ئەريەنه » الايرانية •

(٢) راجع « تورك شجرەسى » لـ « ابو الغازى بهادور خان ، ملك « خيوه » [illegible] ١٧٤ •

chalakmuhamad@gmail.com

مارال » ؛ « قەوى » شكل أقدم من لفظ « قەى » المغولى المذكور ، وحتى أقدم من شكل « كەى » الايرانى الحديث ؛ وهذه الصورة المغولية من الكلمة « قەوى » تأتى مباشرة من « كەفى » الآفيستية التى ذكرناها •

يقول أبو الغازى فى محل آخر فى الكتاب ، ان « قابول خان » ، وهو أبو جنگيز خان الثالث ، كان له ستة أبناء ، وكان الناس يسمونهم « قەيات » ؛ ويقول ان « قەيات » معناه (السيل النازل من الجبل) باللغة المغولية ، وجاء جمعه فى شكل « قەيات » •

انى أرى ان تفسير أبو الغازى هذا غير صحيح ، وان « قەيات » اسم جمع « قەى » ، وهنا ايضا جمع التعظيم ، ولكن باضافة « ات » أداة الجمع عليه ، وهى تستعمل عند المغول ؛ وأصل الاسم « قەى » الذى قلنا انه شكل مغولى لاسم « كەى » الايرانى (الامير ، الملك) • فلذلك تكون « قەيات » مرادفة لكلمة « قەيان » ، التى تلفظ مغولى لـ « كەيان » الايرانية ؛ فيمكننا والحالة هذه أن نقول ، ان « قەيات » التى كانت عنوانا لابناء « قابول خان » تعنى « الامراء ، أو الملوك » •

لنعود الآن الى موضوعنا التاريخى فنقول :

لقد جرت معركة فى « دەربەندى بازيان » بين عبدالرحمن پاشا بابان (١٢٠٤-١٢٢٨/١٧٨٩-١٨١٣ م) والعثمانيين فى سنة (١٢٢١/١٨٠٦) ، ولقد حصّن عبدالرحمن پاشا جميع ممرات هذه السلسلة (سلسلة قرەداغ) ، المؤدية الى داخل بلاده ، ومنها « دەربەندى بازيان » • ويخبرنا المستر « ريچ » [1] (١٢٣٦/١٨٢٠) عن دور هذا المضيق فى أثناء النزاع

---

(1) Mr. C.J. Rich; Narrative of a Residence in Koordistan; Vol.1, P.59

dhalakmuhamad@gmail.com

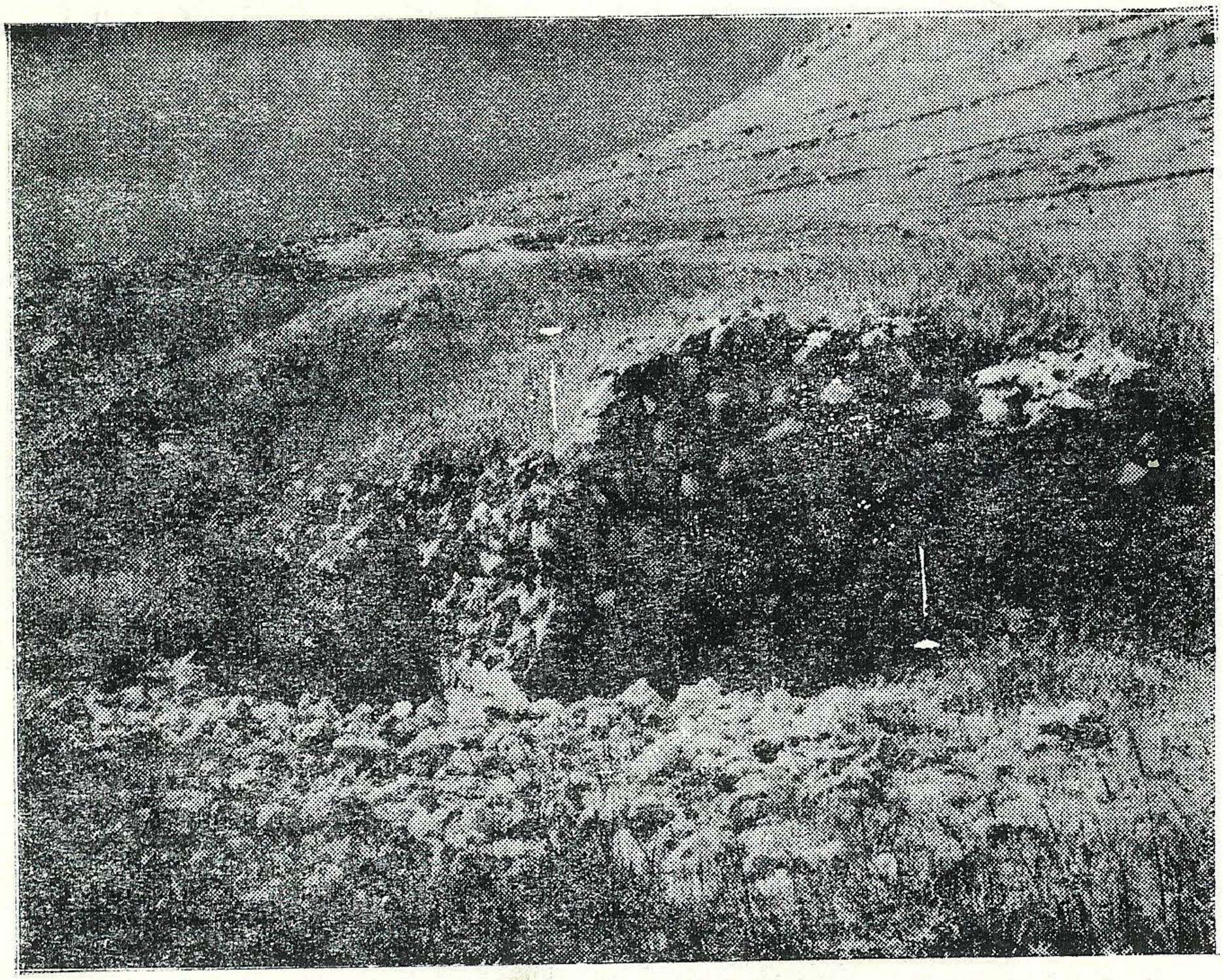

بقايا خرائب كهوف فى وسط تحصينات
« دەربەندى بازيان » القديمة

بين عبدالرحمن پاشا البابانى وبين سليمان پاشا والى بغداد (١) ، فيقول ، ان المضيق كان قد حصنه عبدالرحمن پاشا ، وبنى هناك حائطا وثبت فيه بوابة ، وعبأ خلفه ثلاث أو أربع قطع من المدافع ، اثنتان منها وضعتا على محل عال لغرض الرمى على المعسكر التركى فى الاسفل . وكادت هجمات « سليمان پاشا » على هذا الطريق تكون بدون جدوى ، لو لم يكن هناك رئيس كردى اسمه محمد بك ، أحد أبناء خالد پاشا ، وكان متفقا مع الاتراك ، ويقود فرقة من الجنود الاتراك والاكراد المعاونين له الى رأس الجبل من معبر كان

---

(١) جاء فى « ناسخ التواريخ » ان المعركة جرت بين سليمان پاشا كهيه وبين عبدالرحمن پاشا ، وكان وزير بغداد حينذاك على پاشا .

chalakmuhamad@gmail.com

معروفا لقليل من الاكراد فقط ، وكان مهملا لعدم صلاحه للحركات (١) .
وهكذا وجد عبدالرحمن پاشا نفسه فى مأزق التفاف حوله بحيث أصبحت مدافعه الموضوعة فى موقع عال موجهة عليه • فاضطر الى الانسحاب • وأما الجدار فهدم من قبل سليمان پاشا والى بغداد الذى تقدم بعد ذلك نحو السليمانية • وهدم جميع الحصون المبنية على ممرات جبال قره‌داغ لغرض الدفاع •

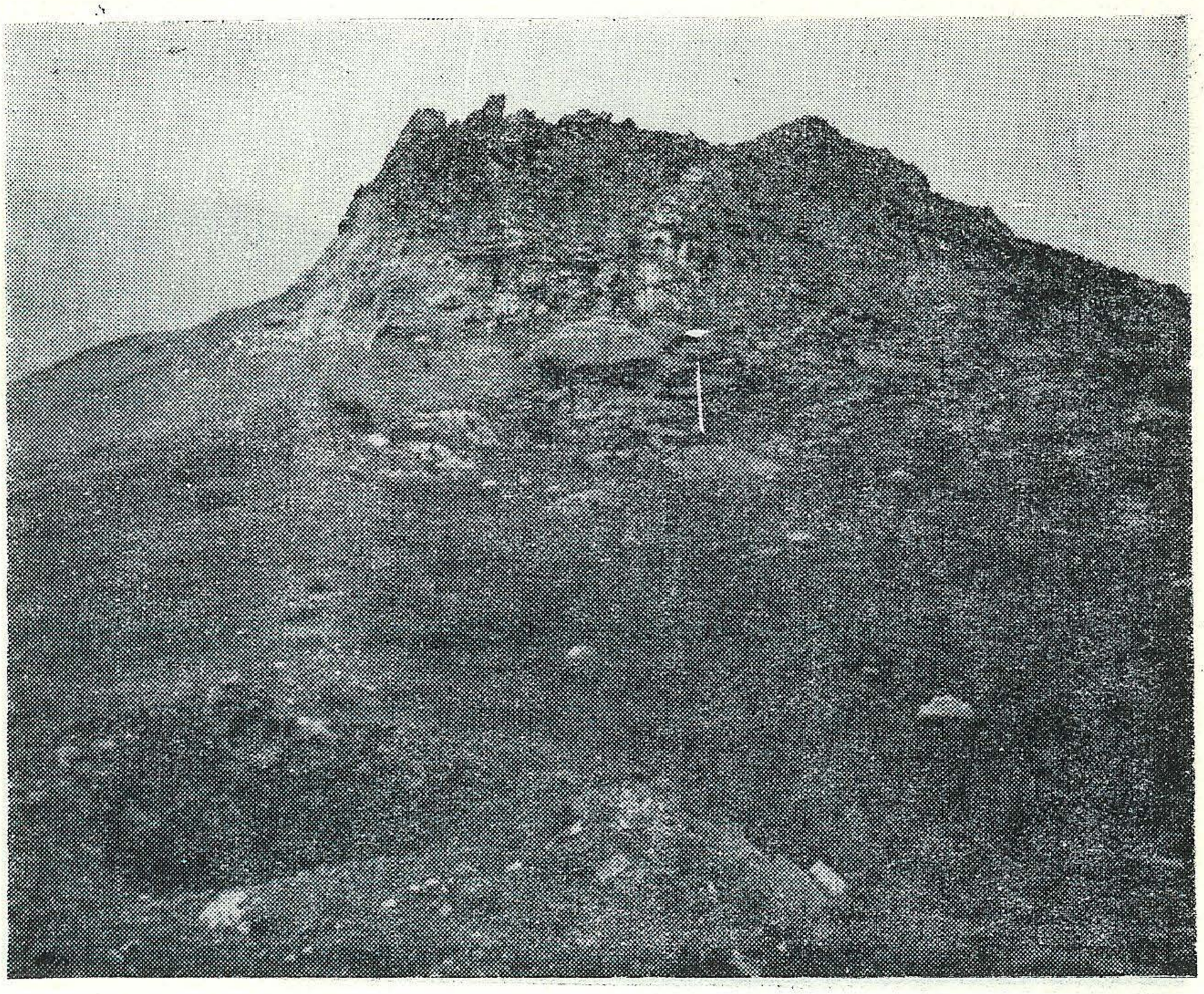

آثار جدار كان بين القمة والتحصينات الوسطى فى « ده‌ربه‌ندى بازيان »
وتشاهد أمام الصورة الى اليسار بقايا الكهوف

---

(١) يفهم مما ذكره المرحوم أمين زكى بك فى كتابه تاريخ السليمانية ان قسما من الجيش المهاجم كان قد سار بقيادة سليمان بك على طريق « آغجه‌لر » والتف حول « ده‌ربه‌ندى بازيان » من جهة الشمال الغربى •

chalakmuhamad@gmail.com

والى القارىء أحدث واقعة حدثت فى « دەربەندى بازيان » :

فلقد قابل الشيخ محمود الزعيم الكردى الحملة البريطانية تحت قيادة الجنرال « فرێزەر » فى « دەربەندى بازيان » آملا الانتفاع من مناعته ؛ ولكن أمله خاب كما خاب أمل جميع أسلافه مطلقا على مر القرون ، اذ انتهت المعركة بينه وبين الجنرال « فرێزەر » فى صباح يوم ١٨ حزيران ١٩١٩ بانهزام قوات الشيخ ووقوعه فى الاسر مجروحا ؛ فقد سقط الشيخ

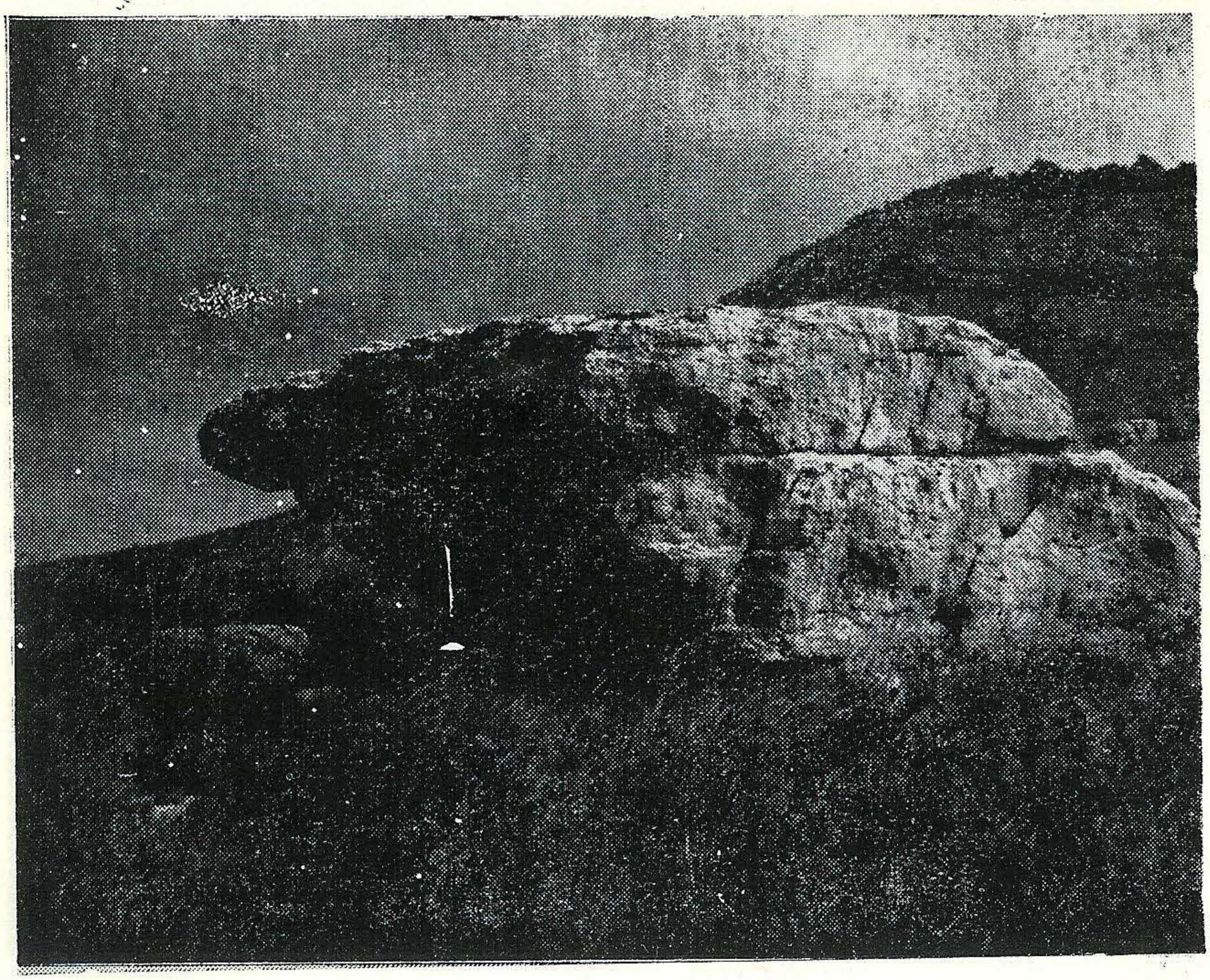

« بەردى قارەمان » على يمين دەربەند للداخل من الغرب

محمود على الارض على أثر جرحه ، فاضطر الى الالتجاء الى صخرة على يمين المضيق ، وهى الصخرة التاريخية المشهورة بـ « بەردى قارەمان » أى « صخرة البطل » ؛ وغطى وجهه بكم ردائه ؛ ولكن أحد أولاد رؤساء العشائر الموالين لجيش الحملة عرفه فأخبر القائد العام ، فأسره البريطانيون •

chalakmuhamad@gmail.com

ولا تزال تلك الصخرة قائمة فى محلها وتسمى ايضا بـ « بەردى شێخ مەحمود » أى « صخرة الشيخ محمود » •

- ج -

السفرة

باجتيازنا « دەربەندى بازيان » نحو الشرق نجد أنفسنا فى أول واد من وديان جبال « زاگرۆس » ، وهو وادى « تەينآل » أو « بازيان » • وهنا نشاهد أمامنا السلسلة الثانية من الجبال الغربية الموازية لسلسلة « قرەداغ » ، وهى تمتد ايضا بين نهر « سيروان » ونهر « الزاب الاسفل » • تستقيم هذه السلسلة اعتبارا من قمة جبل « بەنزاد » ارتفاعه (١٤٠٠) متر ، الذى له اتصال مع السلسلة الاولى شمالى وادى « تەينآل » ، نحو الجهة الشمالية الى أن تصل الى الزاب الاسفل ، حيث ينزل ارتفاعها الى (٥٢٥) مترا • وينزل ارتفاعها فى « دەربەندى خان » الى (٤٥٠) مترا ، وهذا الارتفاع الاخير يساوى ارتفاع قاع منخفض « شهرەزور » • يقع وادى نهر « تەينآل » الذى تنحدر رؤوسه من شمال « دەربەندى بازيان » ، بين هاتين السلسلتين المتوازيتين اللتين تتصلان غربى قمة « بەنزاد » فى الشمال الشرقى من المضيق المذكور ، لتشكلا حوض « تەينآل » ؛ ثم ينحدر الوادى باتجاه الجنوب الشرقى ، وثم جنوبا ، فجنوبا بغرب قبل مضيق « دەربەندە سووتاو » (المضيق المحروق) • وبعد أن يمر نهر « تەينآل » بهذا المضيق ، ويدخل « دەربەند باسەڕە » (مضيق باسەڕە) ، يستمر متجها باتجاه الجنوب ؛ وثم يتجه جنوبا ؛ وبعد خروجه من هذا المضيق يسمى « رودخانه » ؛ ويطلق عليه اسم « نهر طاووق » عندما يمر بمحاذاة قرية « طاووق » •

وبعد اجتيازنا « دەربەندى بازيان » نرى فى الوادى الذى فى يسارنا

chalakmuhamad@gmail.com

القرية المسماة « كانى شەيتان » وهى قريبة من « دەربەندى بازيان » • ويذكر المستر « كلوديس ريچ » (سنة ١٨٢٠) خربة اسمها « شەيتان بازار » على يسار « دەربەندى بازيان » بمسافة قليلة من التلول ، ويقول انها كانت تتألف من سلسلة من الغرف الصغيرة ، مع خربة اخرى اسمها « گەورە قەلآ » ايضا على اليسار بين التلول ؛ ويقول انهما بلا شك ساسانيتان (١) •

ان الاكراد ينسبون كل خربة أثرية واقعة على خطوط المواصلات المارة بتلك الممرات ، أو فى محلات اخرى ، الى ما قبل الاسلام ، ويصفونها بـ « گەورە » ، أو « گاوور » ؛ مثل « گەورە قەلآ » الذى يعنى فى الاصل (قلعة مبنية من قبل « گەبر » ، و « گاوور گرد » بمعنى « صنيعة گاور » ، أى (صنيعة گەبر) ، و « گەبر » اسم يطلق على الزردشتيين •

وها نحن نتمكن الآن من السير فى وادى « تەينآل » بكل اطمئنان داخل منطقة تسمى « بازيان » ، تلك المنطقة التى كانت لها الى عهد قريب شهرة مخيفة ترعب العابرين فيها ، اذ كانت مع جبالها ، القاعدة الحصينة لعشيرة « هەمەوەند » القوية الشقية المتوطنة فى قضاء « چمچمال » ؛ وهم الذين أبدلوا اليوم خناجرهم وبنادقهم بالآلات الزراعية ، متعاونين مع المواطنين الآخرين على العمل لرفاهية وسعادة ديارهم العزيزة •

ان القصص التى كانت تنقل عن شجاعة هذه العشيرة وبطولتها وعدم اكتراثها بالموت ، وغاراتها الفجائية ، بما فى ذلك النهب والسلب والقتل والقتال الذى كان من أعمالهم اليومية التى يمارسونها بدون كلل أو تعب ، كانت شيئا أقرب الى الاساطير • ومن أخلاقهم عدم تعرضهم للنساء قاطبة ،

---

(1) Mr. C. J. Rich, Narrative, Vol. 1. P. 59.

khalakmuhamad@gmail.com

وان كن يحملن الذهب والجواهر ؛ وقد اشتهروا بنظافة الملبس •

لقد كانت أعمالهم المرعبة الخارقة ولا تزال مضرب المثل حتى فى المدن العربية كبغداد والموصل والبصرة الى يوم الناس هذا ؛ وكانت سهول بغداد وخانقين وحتى نواحى زهاو ، وكرمانشاه وهمدان ضمن نطاق غاراتهم ، وكانت الامهات تفزع أطفالهن بمجرد ذكر اسمهم • وكان لى نصيب كبير من هذا الخوف على الرغم من أنى لم أكن طفلا • فقد قضيت مع صديقين لى ليلة شتاء مرعبة ؛ اذ كنا ثلاثة شبان من تلامذة الثانوية العسكرية ، وكنا يومها فى سن الرابعة عشرة ، وذلك سنة ١٩٠٤ ، وكنا راجعين على أثر نجاحنا الى الصف الثانى الى بيوتنا فى السليمانية لنقضى عطلة شهر رمضان المبارك بين أهلنا وذوينا •

كنا قد خرجنا من بغداد مع قافلة صغيرة من الحمير ، وكل منا راكبا حماره المثقل ، بالاضافة الينا ، بكيسين متدليين الى جانبيه محشوين بألبستنا وسائر أمتعتنا • توقفت القافلة لمدة يومين أو ثلاثة فى كركوك بغية الحصول على مفرزة من الجنود النظاميين لحمايتها أثناء مرورها بمواطن «هەمەوەند» ، وهى قضاء چمچمال ووادى بازيان والجبال التى تقع غربها حتى نهاية سفوحها الغربية المنحدرة نحو سهل السليمانية • لم نحصل على مفرزة نظامية ، ولكن قائد موقع كركوك آنذاك تمكن من الطلب الى أحد الرؤساء الهموندين الذى كان فى ذلك الوقت فى كركوك ، أن يرفق معنا فارسين من أتباعه لصيانتنا من أى عمل عدائى قد نجابهه فى طريقنا ؛ وأخبرنا ذات يوم بأن فارسين سيحضران غدا قبل مطلع الفجر عند باب الخان الذى كنا سكن غرفة منه فى الطابق العلوى ؛ وكان فى طابقه الارضى اصطبلات لدواب القافلة •

كان الوقت حوالى الساعة السابعة مساء ، وقد فرغنا من تناول عشائنا ؛ واذا

chalakmuhamad@gmail.com

بكهلين من ذوى القامة الفارعة والمنكبين العريضين والبنية القوية يضفى على محياهما هيبة شاربان غليظان وعينان براقتان ؛ وهما مسلحان ببنادق وخناجر ومسدسات ، وكتفاهما ونطاقاهما مزدانان بأحزمة الخراطيش ؛ وكان مظهرهما يدل على الغدر والبطش والتنكيل • لقد دخلا غرفتنا على حين غرة واستفسرا منا عما اذا كنا التلاميذ الثلاثة الذين يزمعون السفر الى السليمانية غدا • وما كدنا نجيبهم بلفظة « نعم » ، حتى طلبنا اليهما أن يجلسا معنا لتناول الشاى فطابت لهما دعوتنا اياهما وجلسا •

لا ندرى كيف ساقتهما محاوراتنا الى أن ينقلا لنا تفاصيل الجرائم التى اقترفتها يداهما الاثيمة حتى ذلك الحين • فقد تباهى احدهما مفتخرا بأنه قد قتل سبعة وعشرين رجلا ، أكثرهم لاسباب تافهة ، كقتل حارس مزرعة قيثاء مثلا ، بسبب دفاعه عنها عندما أراد الشقى نهب بطيخة منها ؛ وقد روى لنا كيفية قتله لكل واحد منهم على وجه التفصيل بصورة تقشعر منها الابدان • وادعى الثانى بدوره أنه قد قتل واحدا وثلاثين شخصا ؛ وجعلنا نصغى الى هذه الحكايات المرعبة وقد تملكنا الفزع • استمر سرد أخبار شقاوتهما وجناياتهما وغاراتهما وسرقاتهما أربع ساعات متمادية ، ونحن نتصبب عرقا فى ليلة شتاء مثلجة ؛ وفى العاشرة تركانا وودعانا وذهبا ليقضيا الليلة فى عرفة ملاصقة لغرفتنا •

لقد فقدت أعصابى ، وغدوت فى حالة اضطراب شديد ، لم أتمكن أن أنام هادئا مطمئن البال بصورة متواصلة ؛ فقد كان نومى متقطعا ، اذ كان من جملة ما قالاه لنا ان عشيرة « هەمەوەند » تعتبر كل ما تحمله الحمير على ظهورها ، ملكا لهم • وجعلت أفكر فى ما سيؤول اليه أمرنا غدا مع الشقيين ، عندما نكون على ظهور حميرنا ؛ وكنت اعتقد أنه من غير المعقول أن يقتلانا ، بيد اننى بقيت فزعا ، وعلى الرغم من هذا الاعتقاد ، بقيت تراودنى الافكار المرعبة مسترسلة : ألم يكن من الممكن أن يصبا دستورهما علينا ويأخذا

chalakmuhamad@gmail.com

ما تحمله حميرنا من الامتعة ؟ وبعد أن قضيت ورفيقاى الليلة تحت كابوس هـذه الحـالة النفسـانية تهيـأنا فى الصباح البـاكر للسـفر حسب طلب أصحاب الحمير •

ولما حضرنا الى الطابق السفلى رأينا الفارسين واقفين بالباب مهيأين مع فرسيهما ؛ وما أن لمحانا حتى قابلانا بالتحية ، وبدءآ يكلماننا بكل وداعة ؛ ولم يشر مظهرهما على اضمارهما أى سوء تجاهنا ، فتحركنا متوكلين على البارى عز وجل •

وكانا أثناء الطريق فى مقدمة القافلة دوما ، يدخنان الـ « سەبيل » الـ (غليون) ؛ وعندما حططنا رحلنـا لاستراحة الظهر فى قرية « قەرە هەنجير » الهموندية التى كانت فى ذلك الوقت فى بطن الوادى جنوبى الطريق ؛ وقد نقلت بعـد تأديب الهموند الى موقع على طريق كركوك ـ چمچمال الذى يخترقها الآن ؛ دعوناهما ليتناولا غذاءهما مما كان معنا من زاد • ووصلنا مساء ذلك اليوم الى «چمچمال » تاركين اياها فى الصباح • « چەمچەماڵ » عمرها وسماها الهموند ، باسم « چمچمال » همدان ، كانت بلدة منطقتهـم فى ايران قبـل نزوحهـم الى موطنهم الحـالى فى أواخر القرن الثامن عشر كما يدعون هم ، أو قبل ذلك •

وعنـدما دخلنـا « دەربەندى بازيان » ، بـدأ المطر ينهمر غزيرا ، فاضطررنا الى أن نلتجىء الى قرية « كانى شـەيتان » ، وهى نفس القرية الهموندية التى ذكرهـا المستر ريچ ، ويعنى اسمها « نبع الشـيطان » ؛ استأجرنا فيها مكانا تحت سقف واجهته مكشوفة لا يغطيها سوى « چيغ » ، اى (ستار من قصب) • مكثنا هناك ليلتين كانتا مزعجتين حقا ؛ كان نساء واولاد البيت لا يعتبروننـا اكرادا بالرغم من تأكيدنا لهم بأننـا من اكراد السليمانية ، وعلى الرغم من تكلمنا معهم باللغة الكردية الفصحى ؛ وذلك بسبب ملابسنا ، اذ كانت عسكرية • وكانوا يظهرون كرأهتهم لنا ويخاطبوننا

chalakmuhamad@gmail.com

لفظة « رۆمى » ومعناها « الرومى » • ولم يوافقوا على القيام بأية خدمة لنا دون التفوه ببعض كلمات التذمر وشتم الاروام • كان الاكراد ايضا فى ذلك الحين يسمون العثمانيين اروام ؛ وكانت تلك شهرتهم فى الشرق لانهم كانوا اخلاف السلجوقيين فى الاناضول التى كانت تعرف بديار الروم ، وكلاهما اخلاف الامبراطور « هيرەقل » الرومى الذى خرب « شهرەزور » وأحرق مدنها وقراها مع عاصمتها فى شباط عام (٦٢٧ م) ، عند رجوعه من محاربة « خوسرەوى پەرويز » فى جوار « بەراز الروز » و « شهرەبان » •

وبمتابعة سيرنا ندخل ارضا تختلف عن الارض التى تركناهـا فى الغرب ، فاذا كان الربيع ، لبست حلة خضراء وازدانت بازاهير متنوعة تبهر العيون وتعطر الشم ؛ واذا كان الصيف حيث لا خضرة فى الغرب ، نجد الوادى قطعة سندسية دونها ربيع « گەرميان » من حيث الرونق والنضارة • على مسافة خمسة كيلومترات شرقا يوجد تل اصطناعى يسمى بـ « گردى گۆبالّه » ، قائم كأنه سند ابدى لبرج « دەربەندى بازيان » •

ويوجد هنا جنوبى الطريق خط من تلول متفرعة من السلسلة الاولى وموازيا لها طوله حوالى (١٢) كيلومترا ، تقع على السفوح الشمالية لهذه التلول قرية اسمها « دەرگەزێن » ، يذكرها المستر ريچ[1] ، ويقول ان سكانها من أصل تركمانى ، ولكن اليوم ليس بين اهلها تركمانى ما •

وانى اعتقد بان بعض المهاجرين الايرانيين قد سكنوها ، وكانوا من قصبة « درگزين » فى ايران وقد هاجروا على اثر تخريب خسرو پاشا التركى العثمانى لمدينة « درگزين » الايرانية وقتل اهلها ونهبهم عام (١٠٣٩ هـ) • كانت توجد قرية اخرى على طريق بغداد ـ خانقين ، بين المقدادية (شهرەبان) وجبل حمرين بهذا الاسم يذكرها كتاب « گلشن

---

(1) Mr. C.J. Rich, Narrative, Vol. 1. P. 66.

chalakmuhamad@gmail.com

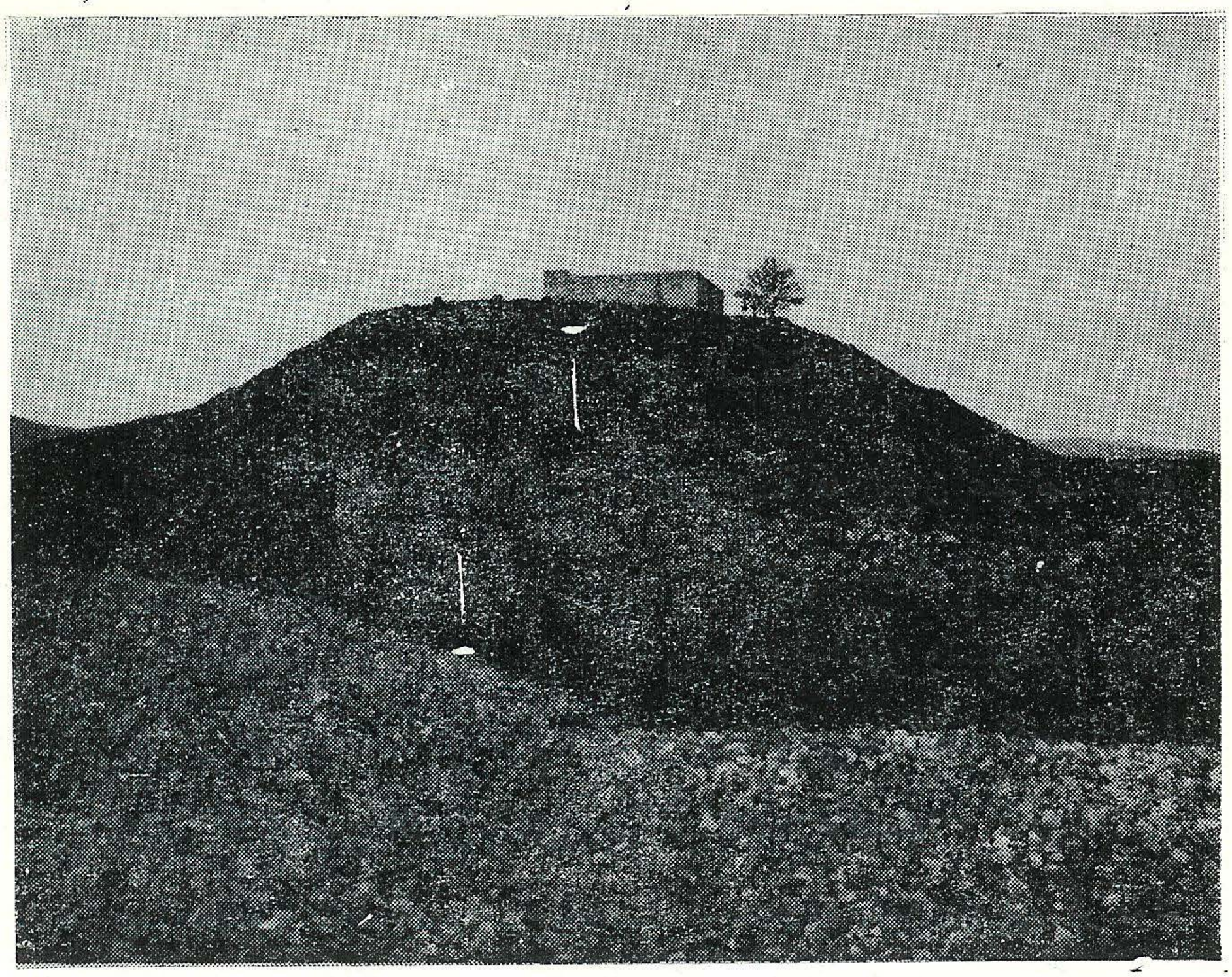

گردی گۆپاڵه

معارف » التركى ، بين منازل السلطان سليمان القانونى (١) • وتوجد فى السليمانية محلة اسمها « دەرگەزێن » ، لابد انهـا سميت باسم المهاجرين الذين هاجروا من « درگزين » الايرانية ايضا ؟ وربما كانوا يسكنون قبل بناء السليمانية فى محلة بهذا الاسم فى بلدة « قەڵا چوالان » عاصمة البابانيين فى « شارباژێڕ » (شهربازار) •

وانى أظن ان « دەرگەزێن » اسـم ايرانى مركب من « دەرگه » و « زێنه » ؟ ان « دەرگه » فى الآفيستا « دەرغۆ » ومعناها (طويل) ، وأما

---

(١) گلشن معارف ، ج - ١ - ص ٥٥٣ •

يجوز ان اسم العائلة البغدادية الشهيرة « دەرگەزەنلى » يدل على ان اصلهم مهاجرين من هذه القرية [illegible]

chalakmuhamad@gmail.com

« زێنه » فی الآفیستا « زەئێنه » ، ومعناها (سلاح) ؛ وعلی هذا الاساس یکون معنی « دەرگەزێن » (ذو السلاح الطویل) • وان من قبیل هذا الترکیب اللغوی نذکر هذه الامثلة : کانت « قبیلة سکائیة » تسمی بـ « تیگره خۆدا » ، ومعناه (ذو الخوذة الرفیعة) • وجاء فی الآفیستا اسم « دەرگۆ بازو » یعنی (ذا ساعد طویل) ، وغیرهما من الاسماء المرکبة المماثلة •

اننی أری أن مدینة « درگزین » الایرانیـة قد تکون عمرتهـا قبیلة ایرانیة کانت تسمی « دەرگه زێنه » (ذو السلاح الطویل) ، وهم ربما کانوا من السکائین الآریین ، الذین أتوا من ما وراء النهر واستوطنوا بعض أماکن ایران الغربیة ؛ وحتی انهم أسسوا حکومة فی منطقة « کەرەکێن » فی النصف الاخیر من القرن الثانی قبل المیـلاد ، عاصمتها « کەرەك » أو « کرخ دسلوخ » کما تذکرها السجلات المسیحیة الآرامیة ، وهی کرکوك الحالیة • والقسم الاکبر من هؤلاء السـکائین استولوا علی « سەگستان » (سجستان) التی سمیت باسمهم وشکلوا حکومة فیهـا فی التاریخ نفسه قبل المیـلاد •

ولنرجع الآن الی وصف طریقنـا الذی یستمر هنـا مع ضفة نهر « تەینالّ » الیمنی الی أن یعبر النهر علی « جسر تینال » (پردی تەینالّ) قرب قریتی « تەینالّ » و « ئولّو بۆلاق » • اننی أری ان « تەینالّ » اسـم مغولی ، ولقد سمیت القریة ونهرها باسم أحد المغول ، وربما کان هذا المغولی هو صاحب مقاطعة « بازیان » • ویذکر « جوینی » (ج - ١ - ص - ٧٠) قائدا مغولیا اسمه « تاینال نۆیین » (الامیر تینال) ، حیث زحف مع جیشه علی « خوارەزم » (١٢٢٠/٦١٧) • أما بصدد « ئولّو بولّاق » فاننی أود أن أشیر الی أن البروفسور « سپایزەر » قد توهم فی کتابه "The Southern Kurdistan" فی محاولته لایجاد الاماکن الجغرافیـة المذکورة فی

chalakmuhamad@gmail.com

حكايات حملات « أشر نصرپل » على بلاد « زەموه » (اللولوبيين) ، ذلك انه يرتأى ان اسم « أولّو بولّاق » هو الشكل الحالى المنحدر من اسم « لەگەلەگە » المذكور بين المواقع التى احتلها « أشر نصرپل » (٨٨٥-٨٦٠ ق٠م٠) بعد اجتيازه « بابەت » ، أى « دەربەندى بازيان » ، وتقدمه فى وادى « تەينالّ » ٠ والحقيقة ان « أولّو بولّاق » اسم مركب مغولى ، أو تركى ، من « أولّو » (كبير) و « بولّاق » (عين الماء) ، فمعناه (عين الماء الكبيرة) ٠

بعد عبورنا هذا الجسر نتقدم فى طريقنا الموازى لضفة « تەينالّ » اليسرى ، ثم ندور الى اليسار ، أى الى الشرق لنتسلق السلسلة الثانية ، الى رقبتها المشهورة بـ « تاسلوجه » وهى اسم تركى معناه (الصخيرى) ولهذه السلسلة اسماء مختلفة ايضا بالنسبة للمناطق التى تمر فيها ، ومع ذلك لا نرى بأسا فى أن نسميها بسلسلة جبال « بەرانان » كما هو مؤشر فى الخرائط بذلك الاسم ولكنه مغلوط بشكل « بەراناند » ٠ والحقيقة فان كلمة « بەرانان » اسم قطعة الجبل غرب مدينة السليمانية ، وترى بصخورها الجرداء منها ٠

وعند تسلقنا سلسلة « بەرانان » وعروجنا على القمة المرتفعة والتى هى واقعة شرق رقبة « تاسلوجه » والتى هى تشرف على الجهة الشرقية ، قد أدرنا ظهورنا للغرب ، نشاهد أمامنا منظرا خلابا لجبال ووديان لونتها يد الطبيعة بجميع الالوان تلوينا بديعا زاهيا ، وهى قطعة من بلاد الاكراد التى ألهمت شعراءها وأدباءها بوصفها « كوردستانى رەنگين » أى (موطن الاكراد الزاهى) ٠ وهناك يكون أمامنا سهل عظيم يمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، تحده من الشرق جدران من الجبال ، وهى ايضا موازية للسلسلتين الغربيتين « بەرانان » و « قەرەداغ » ٠ وهناك أمامنا فى الاتجاه الشرقى ، وعلى السفح الاسفل لجبل « گۆزنە » ، وهو قطعة

chalakmuhamad@gmail.com

من السلسلة الجبلية التى تحد سهل السليمانية من الشرق ، يمكننا أن نرى بالعين المجردة مدينة السليمانية ، حيث ينتهى اليها طريقنا المنحدر الى وادى « تانجەرۆ » الوسيع ، والزاحف فى السهول المتموجة نحو الشرق ، مارا على جسر نهر « قلياسان » الذى أكبر منبعه ، هو منبع « سەرچنار » • والسليمانية مدينة حديثة العهد ، بناها ابراهيم پاشا البابانى عام ١٧٨٤/١١٩٩ هـ •

ترتفع فى داخل السهل أمامنا من اليسار كتلة جبلية لا تزال شامخة بغرورها العتيد اذ كانت تتحدى به جميع الجهات عندما كان ثمة اله يحمى سهل السليمانية وجبالها ووديانها وأنهارها ، باناسها وحيواناتها وزراعتها ،

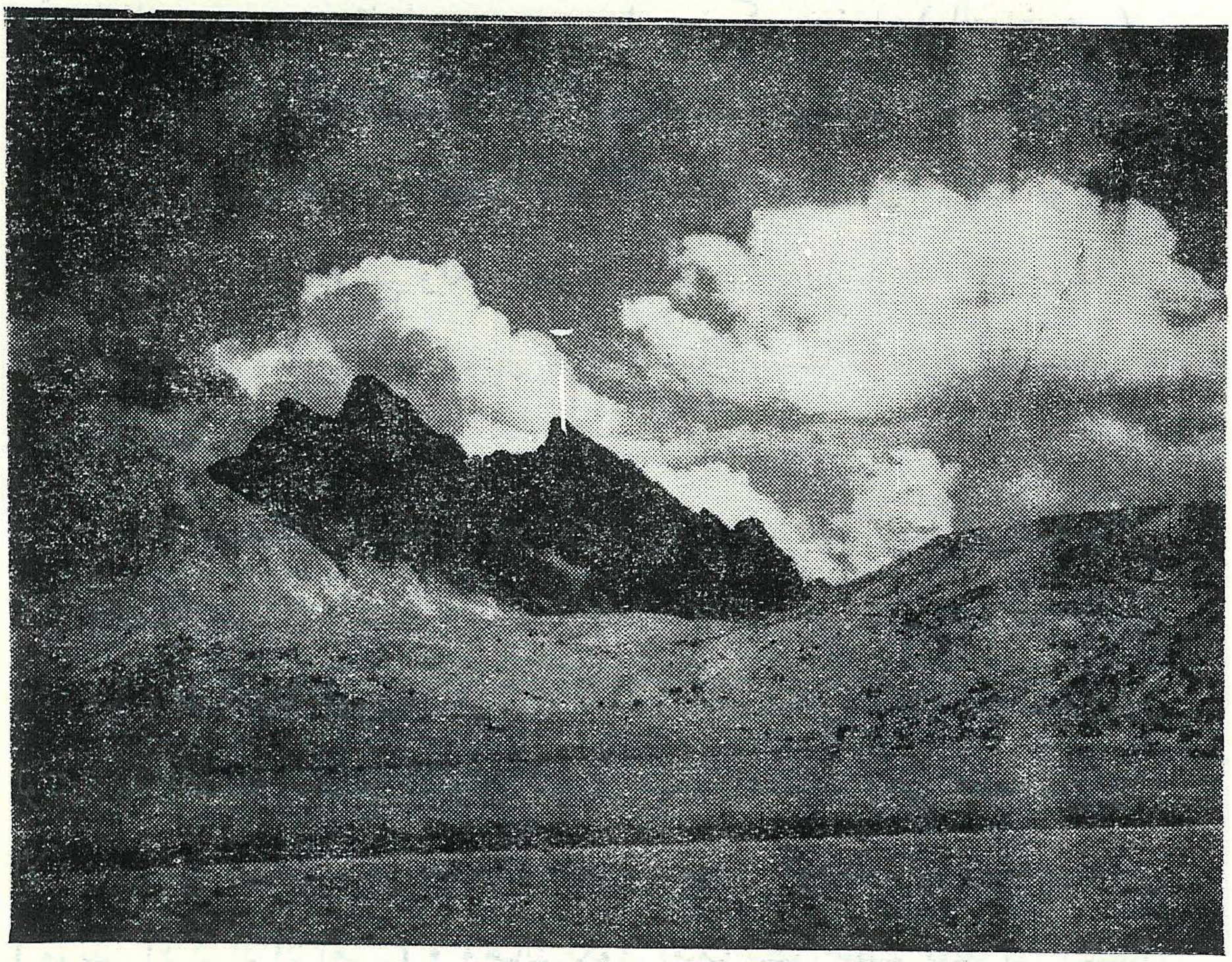

جبل « پیرە مەگروون » العتيد

ويحرسها ، وهى جبل « پیرەمه گروون » المقدس ، والمقدس اليوم فى الاشعار والاغانى الكردية ، والذى يبلغ ارتفاع أعلى قمته (٢٦٠١٤) مترا •

chalakmuhamad@gmail.com

يرقد الشخص الحالى « پيره مگروون » أحد البيره الباطنية ـ الاسماعيلية القديمة ، أو « الكاكئية » من القرن العاشر للهجرة ، وقد يكون اسمه الاصلى « پيرعەنبەر گودروون » (أصله گوردوون) ، تحت قمة هذا الجبل الذى سمى باسمه ، القمة الشامخة التى كانت تُعبد كاله فى الدور الحجرى الاول ، ثم أصبحت بعدئذ معبدا لتقديم القرابين لآلهة الاقوام القديمة التى جاورتها مدى التاريخ •

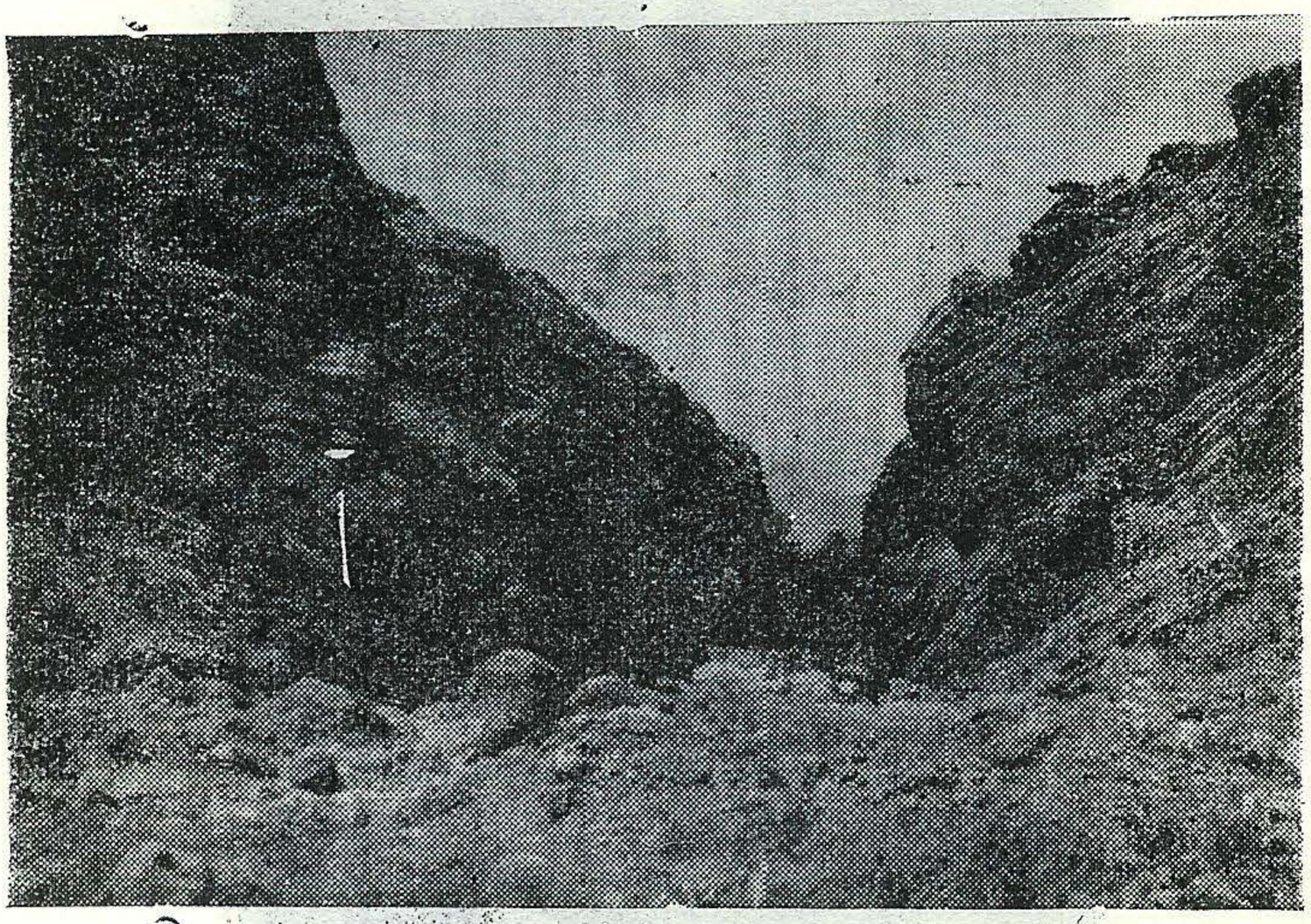

المضيق الذى يرتقى منه الى القرية الوحيدة « زێويه » فى پيرەمه گروون ، وهى قبل الوصول الى المرقد

وربما حاول « نبوخذنصر » ، ملك بابل ، بنائه برج بابل العجيب تقليد هذا الجبل الشامخ ترضية لعروسه المحبوبة « اميتيس » بنت امبراطور ايران ، الملك المادى « ئيشتوفێگو » ، وقد كانت تسلقت عليه لتأدية فرائض عبادتها للاله الاكبر « دياوس پيتەر » (الاب السماء) ولاله النور والعهد والاستقامة ، حامى الاقاليم والارياف والحقول والقرى « ميثره » العظيم ، وآلهة اخرى •

chalakmuhamad@gmail.com

يذكر هيرودوتس فى الفصل (١٣١) من المجلد الاول من تاريخه عن عادات الفرس ما يلى :

« فمن عاداتهم صعودهم الى أعالى قمم الجبال وتقديم القرابين الى « زفس » (ZEUS) وهو الاسم الذى يطلقونه على قبة السماء برمتها » •

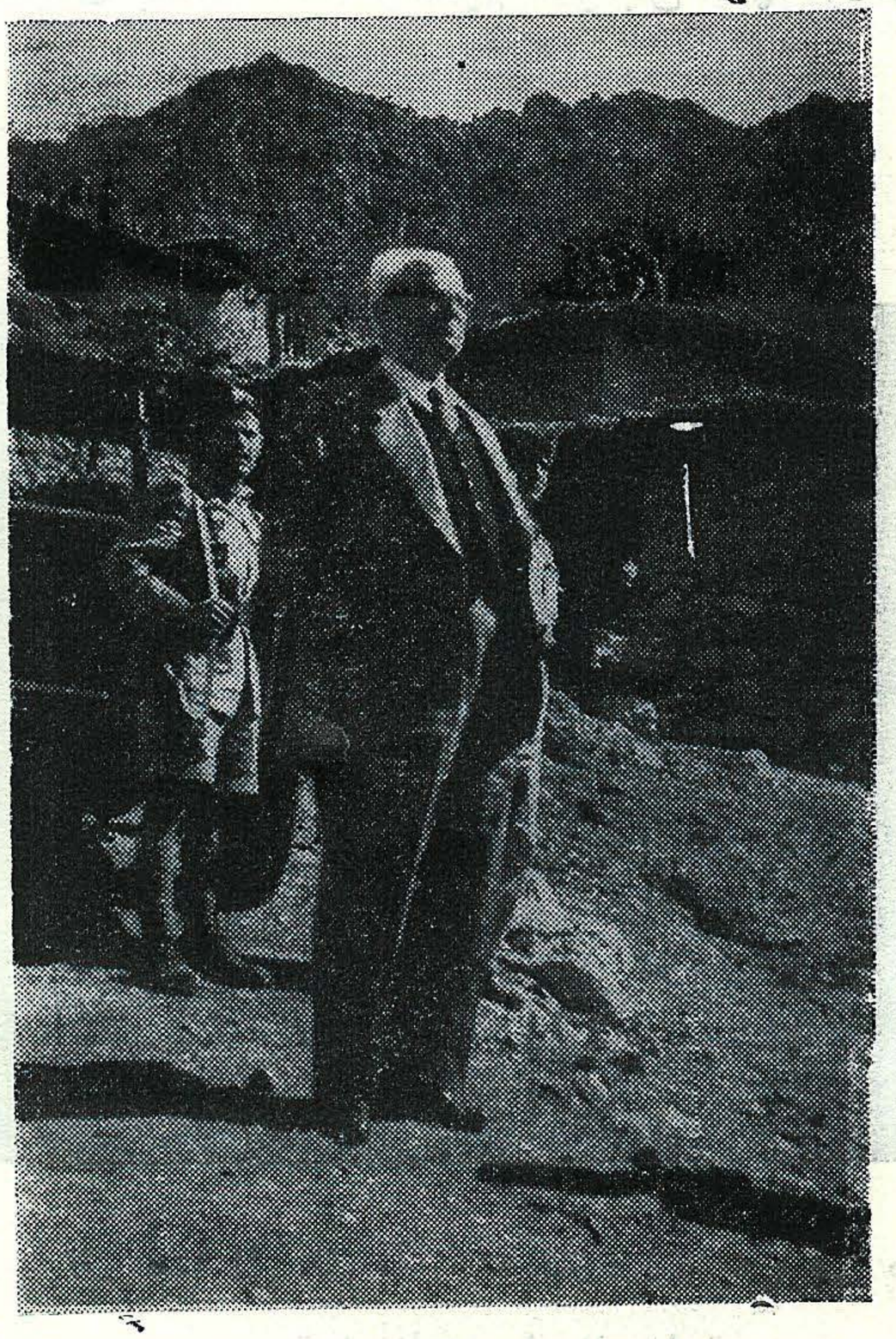

المؤلف فى قرية « زێويه »

ولابد ان الماديين كانوا يمارسون هذه العادة • وانى اعتقد أن آلـه السماء Zeus الذى يذكره هيرودوتس هو « دياوس پيتەر » (آلـه السماء) الهندى ـ الايرانى •

وفى النهاية الجنوبية الشرقية للسهل ترى من بعيد حيطان زرقاء قائمة على سهل واقع غربها ، وهى جبال « هاورامان » ؛ والسهل ، منخفض « شهرەزور » الذى يؤلف الجزء الجنوبى الشرقى لسهل السليمانية الكبير •

chalakmuhamad@gmail.com

تتصل جبال هاورامان بجبال وادى سيروان المتداخلة التى تحد منخفض شهرەزور من الجنوب •

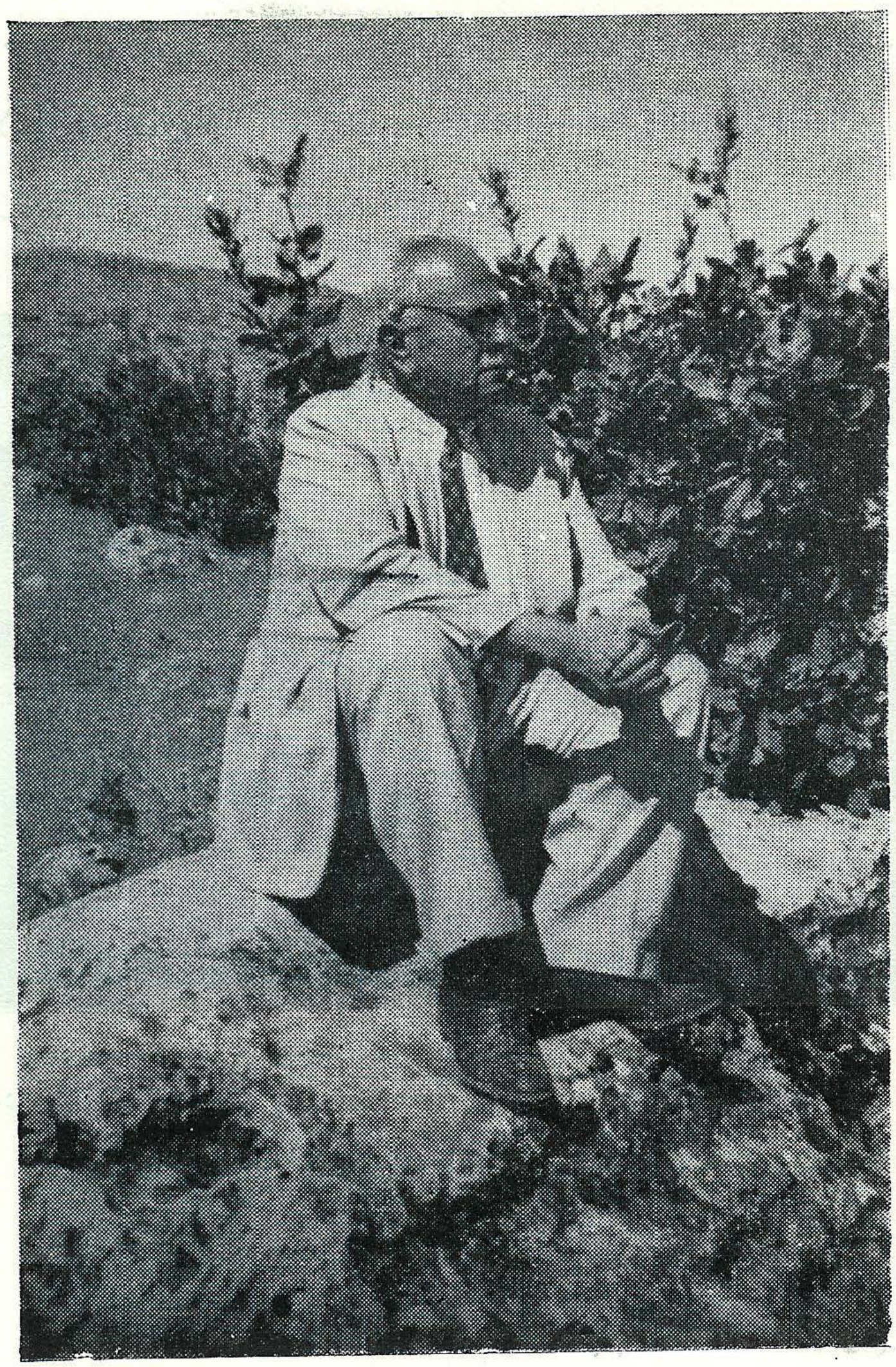

المؤلف على قمة « ژاژيله »

وقبل أن انتهى من قصة هذه السفرة أود أن أذكر بعض الاقسام الجبلية التى أجلت ذكرها ، فأقول ، هناك هضبة تربط بين السلسلتين الاولى والثانية اللتين مررنا بهما ، ببعضهما البعض حوالى وسطيهما ، بين جبل « ژاژيلة » فى الشرق و[illegible] فى الجنوب الغربى

chalakmuhamad@gmail.com

منه ، وتقسم المياه بين وادى « ديوانه » الذى ينحدر الى « سيروان » وبين وادى « تەينآل » الذى تكونت رؤوسه الشمالية فى شمال « دەربەندى بازيان » • وكان طريق قوافل السليمانية ـ بغداد (١) يمر على خط هذه الهضبة الأعلى ، وكون هذا الطريق ، طريق المواصلات بين بلاد « اللولوبيين » وبلاد « سومر » و « بابل » منذ فجر المدنية •

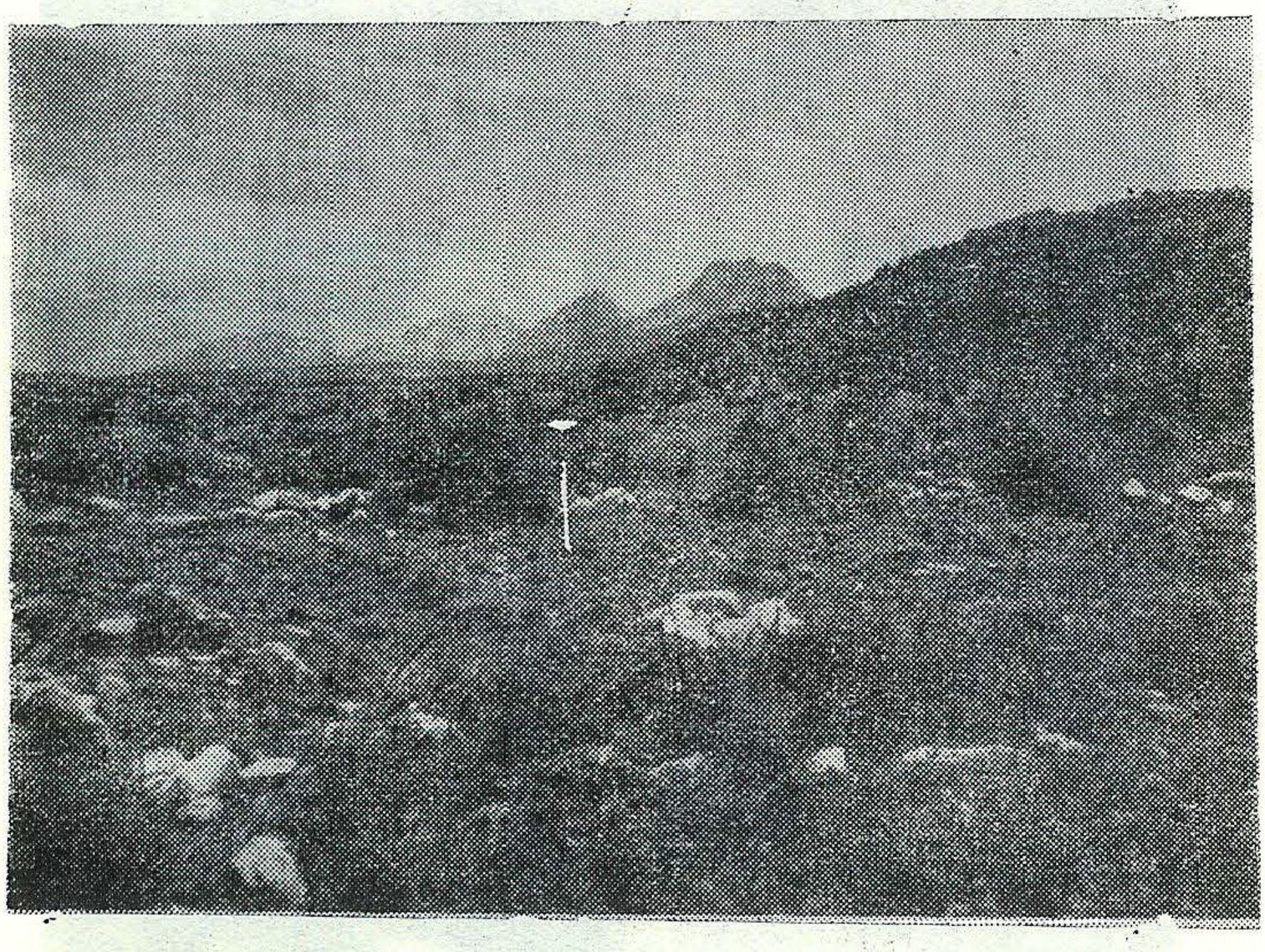

عدد من الشقوق التى يدخل منها الى القوپيات ، وترى اعاليها ؛
وقد وقف المصور الى الشمال الشرقى منها

أما الخط الأعلى لقسم من سلسلة قرەداغ بين جبل « سەگرمه » وقمة « زەردە » ، فقد تآكلت تربة بعض أقسامه بسبب الامطار والثلوج وأشعة الشمس والرياح منذ عشرات الآلوف من السنين وظهر نتيجة لذلك صفان

---

(١) كانت هذه الطريق ، أقصر الطرق وأسهلها بين السليمانية وبغداد ؛ وكانت مراحلها اعتبارا من السليمانية كما يلى : سلێمانى ـ تيمار ـ كەرپچنه ـ خان ابراهيم خانچى ـ كفرى ـ قرەتپه ـ دللى عباس ـ خان الدورن ـ خان العجمى ـ خان بنى مدلل) ـ بغداد •

chalakmuhamad@gmail.com

متوازيان ، متقطعان من الصخور الجرداء فى تلك الاقسام ؛ الصف الشرقى من تلك الصخور أقل ارتفاعا من الصخور الجرداء القائمة فى الصف الغربى •

وتفصل الصفين الصخريين عن بعضهما اليوم وديان لهـــا ممرات للدخول اليها ، فيها جنات تجرى من تحتها الميـاه ، وفيها غابات وأشجار مثمرة وغير مثمرة ، وطيور وحيوانات جبلية مختلفة ؛ هواؤهـا بارد فى الصيف ، تعد من أحسن المصائف وأجملهـا • وهـذه الوديان تسـمى « ناوقۆپى قره‌داغ » ، يمكن الدخول اليها من ثمانية شقوق أى « ده‌ربه‌ند » فى الحائط الصخرى الشرقى ، الى ثمانية « قۆپيات » التى تتصل ببعضها فى

فى مصيف قۆپى « دارى زه‌رد »

الداخل • وكل « قۆپى » يحمل اسم « ده‌ربه‌ند » أى البوابة التى يدخل اليـه منهـــا[1] ، وقد حفر « نارام سين » ملك الاكاديين على جدار هذه

---

(١) وهـذه اسماؤها من الشـمال الغربى الى الجنوب الشرقى : ده‌ربه‌ندى سه‌گرمه ، ده‌ربه‌ندى دارى زرد ، ده‌ربه‌ندى گۆشان ، ده‌ربه‌ندى ووشك ، ده‌ربه‌ندى ئه‌ستێل ، ده‌ربه‌ندى گاوور (گه‌ور) ، ده‌ربه‌ندى ته‌كيه ، وده‌ربه‌ندى باوه‌رانى •

chalakmuhamad@gmail.com

الممرات رقيما لتخليـد ذكرى انتصاره على « اللولوبيين » حوالى (٢٤٠٠ ق٠م٠) ، شخصه لاول مرة وصوره المستشرق المستر ادمندس[١] •

يلوح لى ان « اللولوبيين » قد اضطروا الى التراجع فى المعارك التى جرت بينهم وبين « نارام سين » ، أمام الجيش الاكدى ملتجئين الى جبال « قره‌داغ » للاحتمـاء بحصن وممـرات « گه‌وره قه‌لاّ » ، « په‌يكوڵى » و « چرچه قه‌لاّ » التى لم تتمكن من صد زحف « نارام سين » ؛ وهنـاك

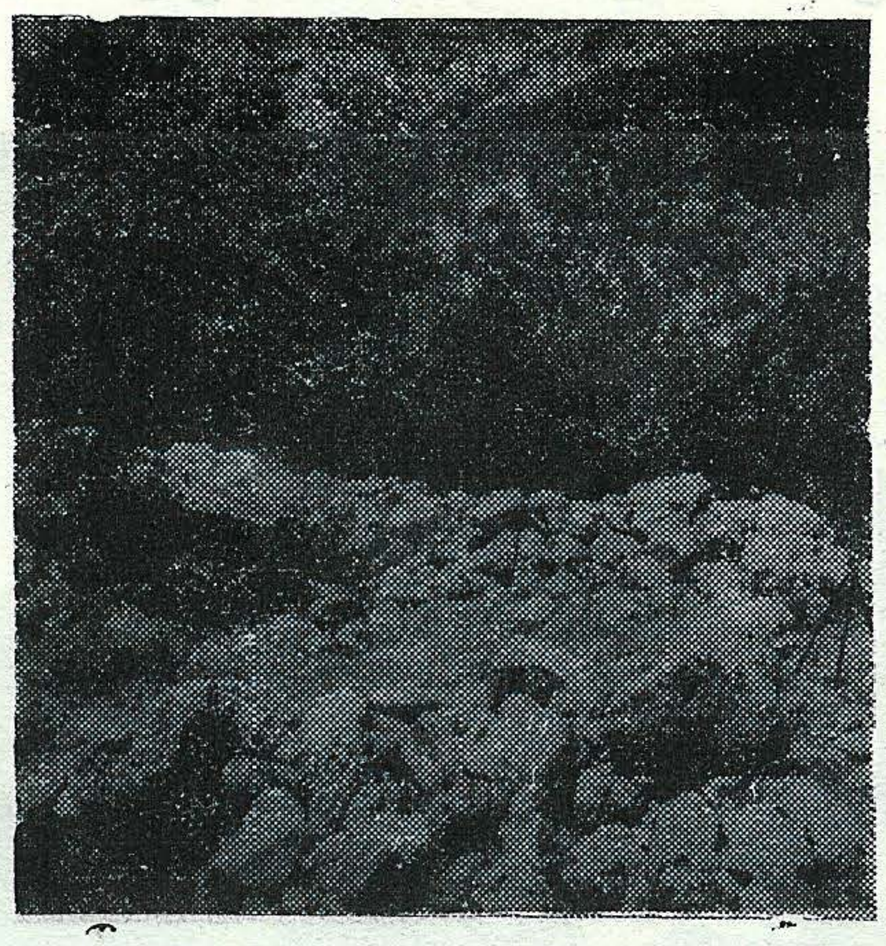

خرائب أثرية فى « ده‌ربه‌ندى گاوور »

فى سهل « سۆسێنان » جرت معركة حاسمة ، انتهت بقضاء « نارام سين » على قسـم من « اللولوبيين » ، ويجوز أن هؤلاء « اللولوبيين » كانوا قد التجأوا الى داخل « قۆپى » ، فأمر « نارام سين » هناك برمى الاسرى منهم

---

(1) Mr. C.J. Edmonds; Two Ancient Monuments in Southern Kurdistan, Geographical Journal, LXV. 1925.

chalakmuhamad@gmail.com

من فوق صخور جـدار « قۆپی » ، کمـا یظهـر من النحت الموجود فی « دەربەندی گاوور » •

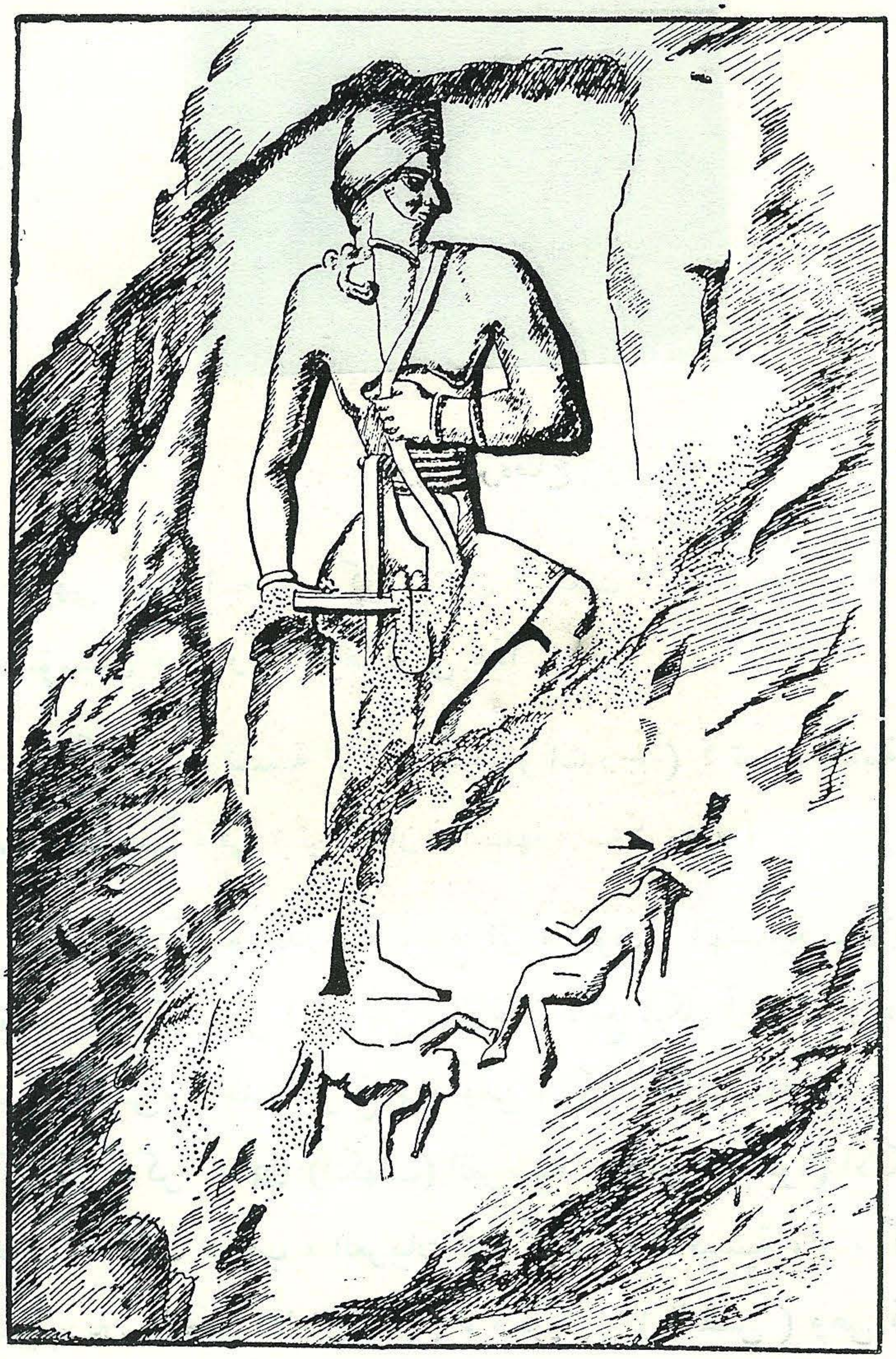

فأمر « نارام سین » برمی الاسری من فوق جدار قۆپی

chalakmuhamad@gmail.com

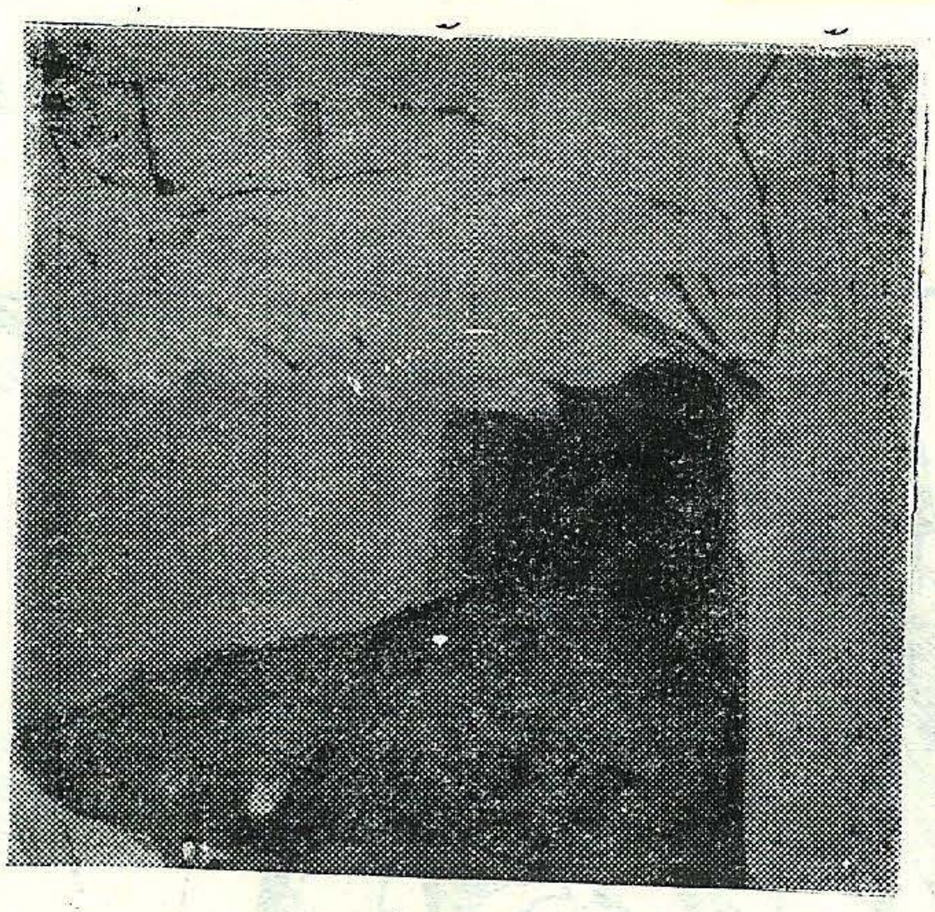

قوپی قره‌طاغ

ننهی هـذا البحث بذكر اشتقاق الكلمات « سه‌گرمه » ، « قوّپی » و « سوّسيّنان » الوارد ذكرها فويق هذا :

سه‌گرمه :ـ تسمية تركية معناها (التدرج) ؛ توجد مدينة صغيرة قريب « خُطَنْ » فی « تركستان » اسمها « سه‌كرمه » •

قوّپی :ـ كلمة جذرهـا يرجع الى « گوپ » الهنـدية ـ الاوربية ، يستعملها الاتراك بمعنى (الارض الفارغة) ، مع شكل آخر لها و « قوّف » بمعنى (الشـیء داخلـه فراغ) • ومن الـكلمات المشـتقة من « گوپ » المذكورة ، نذكر cave (الكهف) الفرنسية ، gap (فجوة) الانكليزية ، « جوف ، كهف ، جب » العربيات ، « گوپره » الآفيستية ، و « گووپ » (الجيب بين والحنك داخل الفم) ، « قوپان » (العفص) وهی فی اللغة (الكردية) ••• الخ •

سوّسيّنان :ـ ربما كانت محرفة من كلمـة « سه‌يد سيّ‌نان » يعنى (السيد ذو الاربعة الثلاثة) •

chalakmuhamad@gmail.com

chalakmuhamad@gmail.com